نالجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية تاريخ

تخصص: تاريخ المغرب الأوسط الوسيط

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر موسومة بـ:

السياسة المالية للدولة الزيانية

(633هـ-1236م/ 962هـ- 1555م)

إعداد الطالبة:

- جاب الله ميمونة

تحت إشراف الأستاذة

* شرقي نوارة *

اللجنة المناقشة

.....رئيسا

.....مناقشا

السنة الجامعية

1434- 1435هـ/2013- 2014م

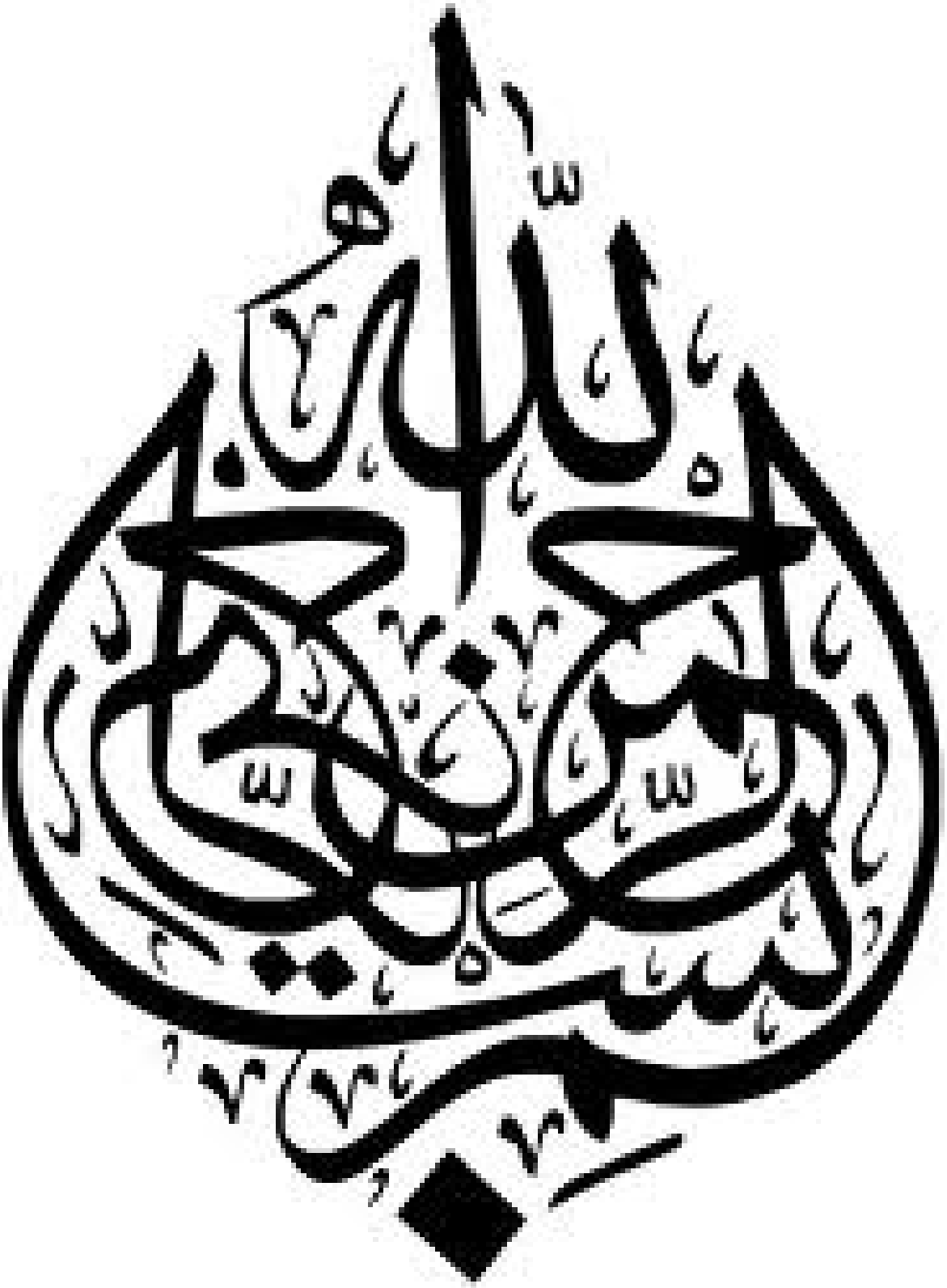

كلمة شكر

ولقد آتينا لقمان الحكمة أن أشكرا لله ومن يشكر فإنما شكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد".

الحمد لله نحمده حمدا كثيرا ونستعينه ونستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله.

أتقدم بالشكر الجزيل وجميل العرفان للأستاذة المشرفة "شرقي نوارة".

أتقدم بالشكر الأعضاء اللجنة المناقشة.

أتقدم بالشكر إلى أساتذة قسم التاريخ.

أتقدم بالشكر لطلبة الماستير 2 شعبة تاريخ دفعة 2014.

أتقدم بالشكر إلى عمال المكتبة الجامعية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

أختص بالذكر رازي فاطمة.

أتقدم بالشكر إلى من الكن لهم الفضل في كتابة هذه المذكرة وإخراجها في أحسن صورة: عبد القادر، زهرة، طاهر، فجازاهم الله كل الخير.

وأتقدم بالشكر إلى كل من مد لي يد العون في انجاز هذا العمل المتواضع.

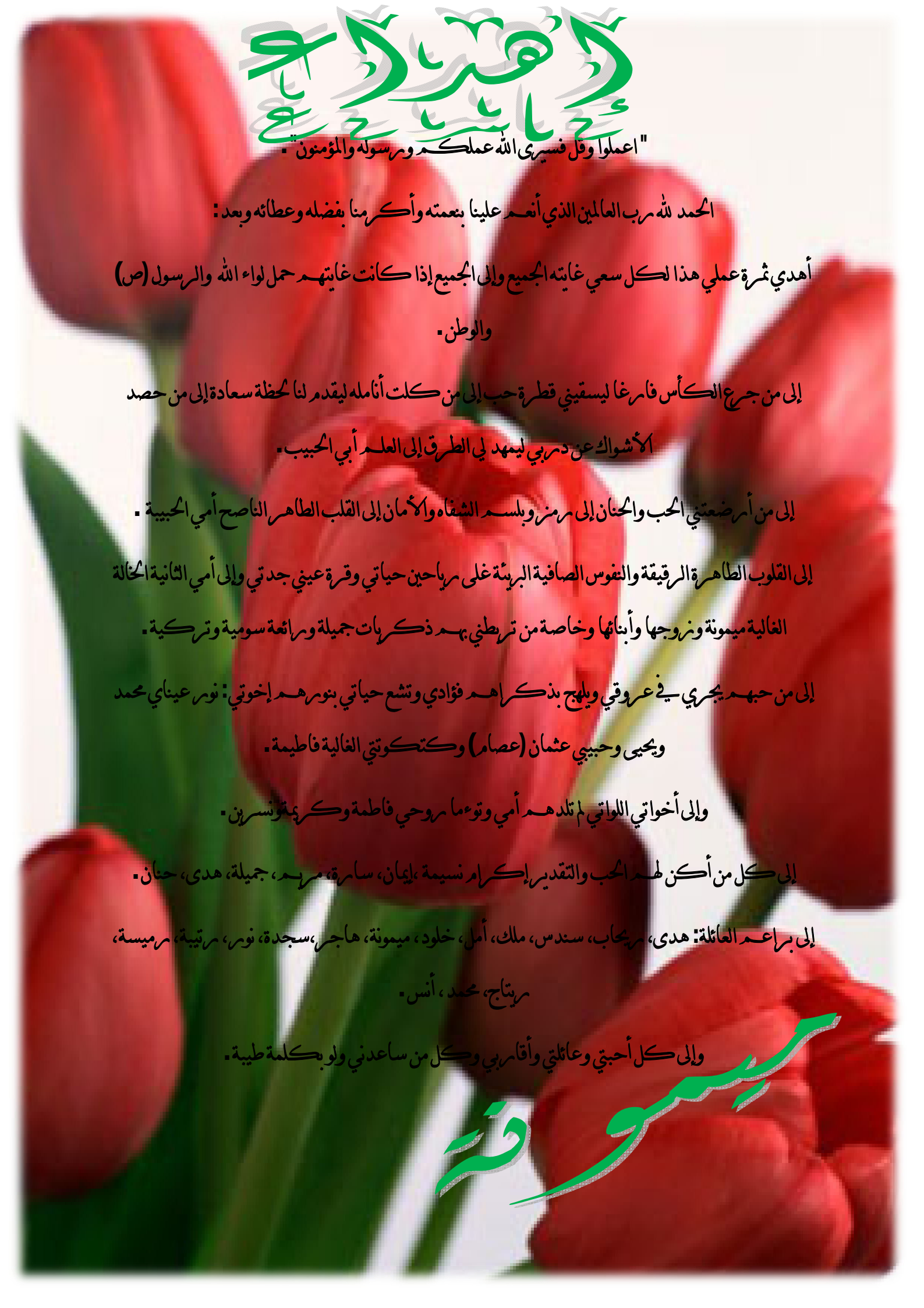

إهداء

"اعملوا وقل فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"

الحمد لله رب العالمين الذي أنعم علينا بنعمته وأكرمنا بفضله وعطائه وبعد:

أهدي ثمرة عملي هذا لكل سعي غايته الجميع وإلى الجميع إذا كانت غايتهم حمل لواء الله والرسول (ص) والوطن.

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي الطرق إلى العلم أبي الحبيب.

إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى رمز وبلسم الشفاء والأمان إلى القلب الطاهر الناصح أمي الحبيبة.

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس الصافية البريئة غلى رياحين حياتي وقرة عيني جدتي وإلى أمي الثانية الخالة الغالية ميمونة وزوجها وأبنائها وخاصة من تربطني بهم ذكريات جميلة ورائعة سومية وتركية.

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي وتشع حياتي بنورهم إخوتي: نور عيناي محمد ويحيى وحبيبي عثمان (عصام) وكتكوتتي الغالية فاطيمة.

وإلى أخواتي اللواتي لم تلدهم أمي وتوءما روحي فاطمة وكريمة ونسرين.

إلى كل من أكن لهم الحب والتقدير إكرام نسيمة، إيمان، سارة، مريم، جميلة، هدى، حنان.

إلى براعم العائلة: هدى، ريحاب، سندس، ملك، أمل، خلود، ميمونة، هاجر، سجدة، نور، رتيبة، رميسة، ريتاج، محمد، أنس.

وإلى كل أحبتي وعائلتي وأقاربي وكل من ساعدني ولو بكلمة طيبة.

سيمو فة

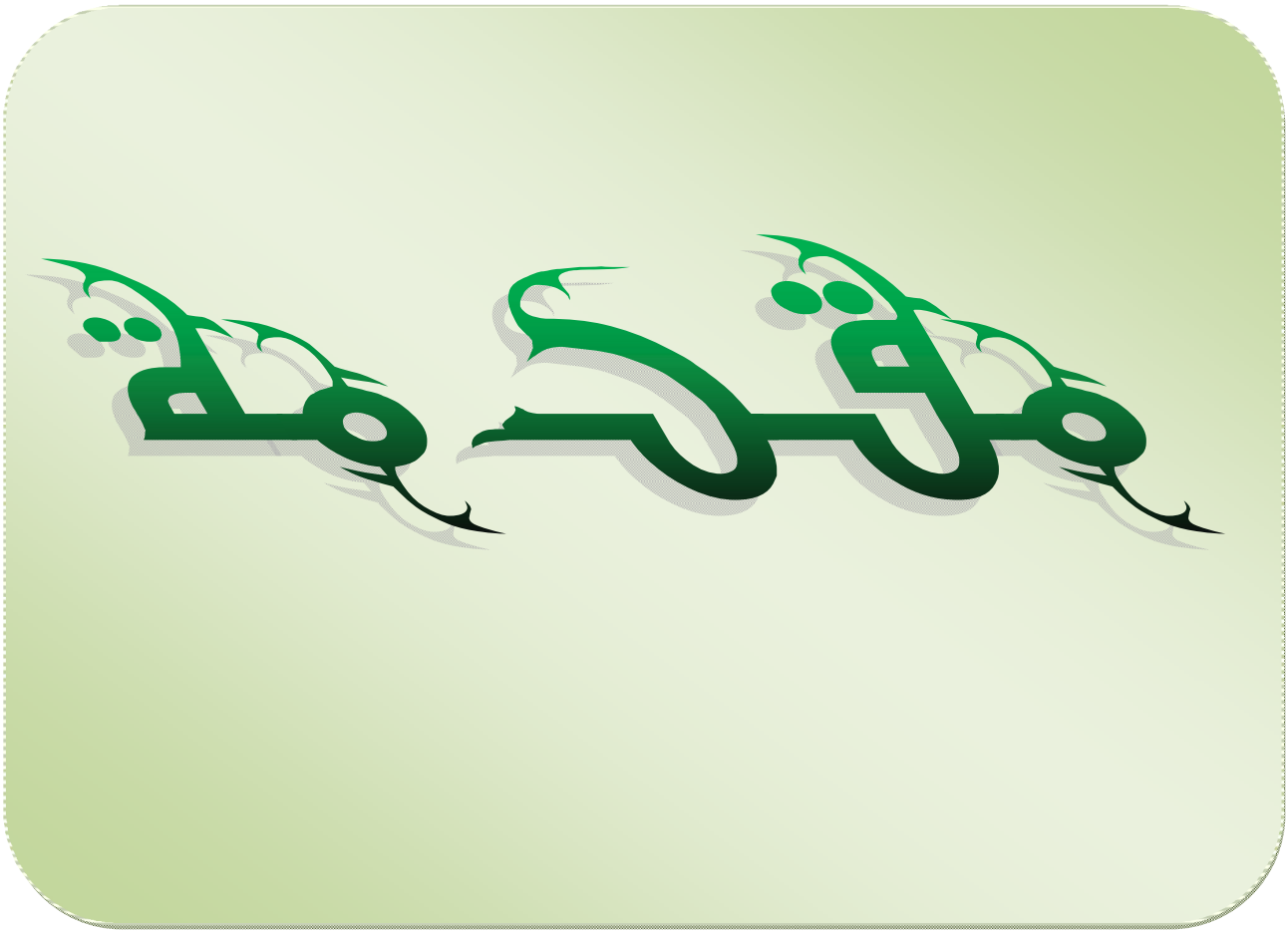

يعتبر المال العصب الحساس في أي دولة قائمة و لا يمكن لدولة أن تقوم و ليس لها مال تصرفه على شؤونها و لا موارد تجمع منها حاجاتها المالية، لأن المال جزء عظيم من الملك بل هو ثالث أركانه فالملك لابد له من الجند و المال، و نظرا للدور الهام الذي يلعبه المال في قوة سلطة الدولة و ضعفها نريد من خلال هذه الزاوية معالجة موضوع السياسة المالية للدولة الزيانية، و التي تعتبر مجموعة الأسس التي تقوم عليها مجالات الإنفاق العام للدولة الإسلامية وتجميع الموارد المالية اللازمة للانفاق على تلك المجالات وفق أسس إدارة الدين العام الإسلامي.

يعتبر موضوع النظام المالي للدولة الزيانية ببلاد المغرب الأوسط خلال القرن (7 هـ -13 م/10 هـ - 16 م) محاولة في دراسة التاريخ السياسي لهذه المنطقة الذي يعرف شيئا من الفراغ خاصة خلال هذه الفترة، و يلاحظ الباحث نقصا كبيرا في الدراسات التي تناولت التاريخ المالي لبلاد المغرب الأوسط خلال الفترة الزيانية إلا أن معظم الدراسات مفقودة ، ومن هذا المنطلق جاءت فكرة اختياري ل هذا الموضوع.

مما يلاحظ في الدراسات التاريخية أنها لم تنفرد لموضوع السياسة المالية للدولة الزيانية دراسة خاصة ، وإنما جاء ت ضمن دراسات عامة، هذا وضل الاهتمام بموضوع النظام المالي لمنطقة المغرب الأوسط خلال العهد الزياني يراوح مكانه ، وهذا ما شجعني على دراسة هذا الموضوع والبحث فيه.

وتشمل الدراسات في الفترة الزيانية خاصة خلال القرن 7 هـ 10 هـ الموافق للقرن 13م – 16م، النطاق الجغرافي هو المغرب الأوسط الممتد من وادي ملوية و غربا إلى تخوم بجاية شرقا حسب تحكم الظروف في امتداد وتقلص هذه الرقعة خلال هذه الفترة.

من خلال ما تطرقنا إليه من دراسة يمكننا طرح الإشكالية التي يشيرها هذا الموضوع حول ضرورة إ براز الصورة التي كانت عليها السياسة المالية للدولة الزيانية 7 هـ - 10هـ ، والتطرق إلى النظام الجبائي القائم خلال هذه الفترة، وأهم موارد البيت المالي الزياني ومصاريفه.

وللإجابة عن هذه الإشكالية وجب علينا الإجابة على عدة تساؤلات فرعية أهمها:

ماذا تميز الوضع السياسي لبلاد المغرب الأوسط خلال الفترة الزيانية؟

كيف ساهم النظام المالي والجبائي في سياسة الدولة الزيانية؟ وما كان أثر هذا النظام على المجتمع الزياني؟

ولإنجاز هذا البحث اعتمدت على المنهج التاريخي التحليلي الذي يعتمد على استخدام النصوص الأصلية الأساسية المتفرقة في مختلف أنواع المصادر والقيام بتحليلها ، كما اعتمدت على المنهج الوصفي بوصف المنطقة المدروسة.

وللإجابة عن تساؤلات هذا البحث رسمت خطة تضمنت مدخل وثلاثة فصول ثم خاتمة وملاحق بالإضافة إلى فهارس.

تناولت في المدخل دراسة الأوضاع العامة وأسباب قيام الدولة الزيانية، والتطرق إلى الإطار التاريخي والامتداد الجغرافي لتلمسان الزيانية ومكانتها عند المؤرخين في وصفها.

خصصت الفصل الأول لدراسة أهم المراحل التاريخية لدولة بني زيان الذي تطرقت فيه إلى أهم مراحلها التاريخية للتعرف على الأوضاع السياسية ببلاد المغرب الأوسط في هذه الفترة الزمنية ومدى تأثر مدينة تلمسان بها وقسمته إلى ثلاثة مباحث، فالمبحث الأول تناول مرحلة النشأة والتبعية للحفصيين (633هـ - 706هـ) ، فشرت فيه إلى تأسيس الدولة الزيانية على يد يغمراسن بن زيان وتبعية تلمسان الزيانية للحفصيين، واهم إنجازاته ومن تبعه في الحكم من بنيه أما المبحث الثاني فذكرت فيه مرحلة خضوع الدول الزياني للمرينيين (706هـ - 737هـ)كما تناولت هذه المرحلة انتهاء حصار المرينية على الدولة وسقوطها نهائيا بيد المرينيين، أما المبحث الثالث وهو مرحلة النهضة وإحياء الدولة الزيانية من جديد (737هـ - 791هـ) وفي هذه المرحلة تمكن الزياني ونمن التخلص من السيطرة المرينية وبحث الدولة من جديد بعد أن دامت

*السيطرة*المرينية على تلمسان حوالي 8 سنوات، أما المبحث الرابع فتناول مرحلة التراجع والسقوط (791هـ - 962هـ)عالجت هذه المرحلة نهاية حكم الدولة الزيانية ببلاد المغرب الأوسط ليشهد بذلك العال م الإسلامي مرحلة جديدة في تاريخه السياسي وهي المرحلة الحديثة والمعاصرة.

أما الفصل الثاني تعرضت فيه إلى النظام المالي لدولة بني زيان وقسمته إلى ثلاثة مباحث، فالمبحث الأول عالجت فيه النظام الجبائي للدولة الزيانية ، والمبحث الثاني عالجت فيه موارد بيت المال الزياني من زكاة وخراج وجزية وعشور ودورها في نماء الاقتصاد الزياني ، أما المبحث الثالث وضحت فيه المصاريف القائمة في الدولة الزيانية.

و كان الفصل الثالث بعنوان العملة والموازين والمكاييل والمقاييس الزيانية ، وأخذ بدوره ثلاثة مباحث المبحث الأول أخذ عنوان العملة الزيانية، أما المبحث الثاني فعون نماذج من العملة الزيانية،والمبحث الثالث أخذ عنوان الموازين والمكاييل والمقاييس للدولة الزيانية.

ولا يخفى على أحد أن الباحث في هذا المجال يتعرض لصعوبات عديدةنظرا لقلة الدراسات التي تتطرق للنظام المالي لهذه الدولة ،و إن وجدت فقد كانت في مختلف المكتبات داخل الوطن وخارجه، غير أن معظم دراسة هذا الجانب في هذه الحقبة الزمنية مازال مخطوطا أو غير محقق كما أن العديد من هذه المؤلفات خلال هذه الفترة متتالي في حكم المفقود خاصة أن معظمهم يعتبر الأثر الوحيد لدراسة هذا الجانب خلال هذه الفترة، كما نجد أن المصادر والمراجع التي اهتمت بهذا الجانب أغلبها أجنبية مما صعب علينا ترجمتها واستخراج ما يفيدنا في هذا الموضوع.

وتنوعت المادة التاريخية من مصادر ومراجع التي اعتمدت عليها بين مصادر تاريخية وجغرافية، ومصادر الرحلات بالإضافة إلى كتب النوازل والفقه والحسبة والسير والتراجم، أما المراجع فهي عبارة عن دراسات عربية وأجنبية اهتمت بتاريخ الدولة الزيانية ومن أهمها:

المصادر التاريخية:

بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد لأبي زكريا بن خلدون (ت 780هـ) نشره المستشرق ألفريد بال ما بين 1321 هـ - 1904م ، في جزئين ، أما الجزء الأول فحققه عبد الحميد حاجيات بالجزائر سنة 1980م، ويتناول في مؤلفه بشكل خاص فترة حكم أبو حمو موسى الثاني، إذ تولى يحيى ابن خلدون منصب كاتب السر لدى السلطان أبو حمو موسى الثاني، وقد حاول يحيى الجمع بين الحياة السياسية والثقافية للدولة الزيانية وأرجائها ألفه في القرن الثامن هجري نصف الثاني من القرن الرابع عشر ميلادي وخصصه لتاريخ ملوك بني عبد الواد، فاء مكملا لكتاب أخيه العبر.

العبر وديوان المبدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لـــعبد الرحمان ابن خلدون(ت 808هـــ)، ويتضمن معلومات هامة عن تلمسان والأحداث التي وقعت في المغرب الأوسط إلى أواخر القرن الثامن هجري 14م في مجلدين السادس والسابع من طبعة بيروت.

واعتمدت على كتابه المقدمة وبها معلومات قيمة عن ما يخص الموضوع من تاريخ بني زيان ملوك تلمسان.

تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من كتاب نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان لصاحبه محمد بن عبد الله التنسي التلمساني(ت899هـــ)، وهو موسوعة تاريخية وأدبية عن تاريخ بني زيان والمغرب الأوسط ويعتبر المصدر العربي الوحيد لتاريخ الدولة الزيانية التي تزيد عن سبعين سنة وأفادنا في الجانب السياسي للدولة وسياسة ملوكها منذ قيامها حتى سقوطها سنة 1555م.

الكتب الجغرافية:

المغرب في ذكر إفريقية والمغرب لأبو عبد الله البكري(ت487هـ)وهو جزء من كتابه المسالك والممالك ومنه القسم الخاص بالمغرب حيث يذكر وصفا خاصا لمدينة تلمسان، والإشارة إلى بعض الأحداث التاريخية وتحديد المواقع الجغرافية.

وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية لأبو عبد الله محمد الشريف الإدريسي،(ت 560هـ) وهو جزء من كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق الذي اهتم بذكر الطرق والمدن والمسافات والأبعاد بينها ووصف معالمها وأنهارها وجبالها وقلما يتعرض إلى تاريخ إنشاء المدن، واستعنت به في وصف المدينة ومواقعها.

معجم البلدان لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي البغدادي(ت 626هـ)، في خمس أجزاء والذي يقوم بوصف الأرض وجبالها وبحارها وذكر أقاليمها السبة وتفسير الألفاظ والتعريف بالمناطق والبلدان، وذكر لأقوال فقهاء في أحكام أراضي الفيء والغنيمة.

كتب الرحلات:

وصف إفريقيا الحسن ابن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي(ت944هـ) خاصة الجزء الثاني وعلى الغم من أن هذه الرحلة جاءت في أواخر القرن التاسع هجري، فإني استفدت منه في الإطلاع على الأحوال السياسية والاقتصادية لتلمسان والتعريف ببعض المناطق الموجودة بالمدينة ووصفه لها.

رحلة القلصادي لأبي الحسن علي القلصادي (ت891هـ) والمسماة أيضا بتمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب التي بدأها من الأندلس ودخل بلاد المغرب الأوسط من ميناء وهران سنة 840هـ ومنها توجه إلى تلمسان من خلال مؤلفها.

الرحلة المغربية لمحمد ابن محمد العبدري (توفي أواخر القرن السابع هجري) وهي رحلة قام بها من بلدته حاحا جنوب المغرب سنة (688هـ- 1289م)، مر فلي طريقه إلى أداء فريضة الحج بمدن المغرب الأوسط تلمسان، ومليانة، وبجاية، وميلة، قسنطينة وغيرها، ودون رحلته واصفا ما رآه من المظاهر الثقافية والفكرية والتجارية والسياسية وقد أفادنا في وصف مدينة تلمسان وما تحمله من جمال طبيعي.

كتب الفقه والنوازل والحسبة:

المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب لأحمد ابن يحى الونشريسي(ت914هـ)، لهذا الكتاب أهمية بالغة بالتاريخ الحضاري للمغرب الإسلامي وذلك بتنوع قضاياه ومسائله وموضوعات النوازل المطروحة فيه وأجوبة العلماء والفقهاء التي أوردها الونشريسي في مختلف أمصار المغرب الإسلامي يتكون من ثلاثة عشر جزءاويعتبر إنتاج القرن 9 هـ في علم الفقه المالكي.

تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتفسير المناكر لأبي عبد الله محمد ابن قاسم ابن سعيد العقباني التلمساني (ت 871هـ)، ورد فيه معلومات كثيرة من خلال فتاوى والأحكام عن المعاملات وطرق البيع والشراء وبعض المكاييل والغش في الدراهم.

التسيير في أحكام التسعير لصاحبه أحمد سعيد المجيلدي(1094هـ)، ويتضمن معلومات مهمة عن المحتسب ودوره في السوق وبعض المكاييل والأسعار.

ومن بين الدراسات الحديثة التي اعتمدت عليها في بحثي هذا:

عبد الحميد حاجيات في كتابه أبو حمو موسى الثاني حياته آثاره.

كتاب عبد العزيز فيلالي تلمسان في العهد الزياني وهو جزئية خص الأول لدراسة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية، أما الثاني خصه لدراسة الأوضاع الثقافية للدولة الزيانية.

- لخضر عبدلي التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد.

وهذا إضافة إلى مجموعة من المقالات ذات الصلة بالموضوع والمنشورة في كل من مجلة الأصالة ،وأفكار وآفاق، الفقه والقانون، كما اعتمدت على الدراسة المخطوطة كأطروحة الماجستير والدكتوراه، منها أطروحة بشارى لطيفة بعنوان لتجارة الخارجية للدولة الزيانية وأطروحة بسام كامل تلمسان في العهد الزياني.

لاشك في الحديث عن ظهور دولة بني عبد الواد[1]،أو بني زيان [2]وقيامها يدعونا إلى الوقوف عند الأسباب التي ساعدت على سقوط الدولة الموحدية[3] واضمحلالها حيث استطاعت هذه الأخيرة أن تحافظ على استمرارية وحدة ترابها الممتد من برقة شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ومن البحر الأبيض المتوسط والأندلس شمالا إلى الصحراء جنوبا تحت نظام إداري مركزي موحدي، فقد كان الموحدون في ذلك الوقت حماة دار الإسلام في بلاد المغرب والأندلس[4] إلا أن في مطلع القرن السابع الهجري والثالث عشر ميلادي بدأت الأمور داخل الدولة الموحدية تتغير وتتبدل على الساحة المغربية والأندلسية، بسبب عوامل الضعف والتفكك التي أصابت الموحدين ولاسيما بعد معركة العقاب[5] المشؤومة في الأندلس(609هـ 1212م)، لتليها أزمة أخرى وهي ثورة بني غانية[6] فضلا عن الحروب المتكررة التي

---

[1]- بني عبد الواد: أطلق هذا الاسم نسبة إلى جدهم الذي كان يتعبد مترهبا في وادي، فلقب بعابد الوادي، وفيذلك يقول الشاعر علي بن محمد بن عبد الحق العقيلي:

وسل بني عابد الوادي غدادةعتوى وقد اتوا بعظيم المكر في الأصل

وقد شارك بنوعبد الواد القائد عقبة بن نافع في فتوحات المغرب الأقصى، ينظر:ابن خلدون (أبو زكريا يحيى)، (ت780هـ-1378م)، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، ج1، تح: عبد الحميد حاجيات، إصدارات المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980، ص: 186.وينظر:ابن الأحمر(أبو الوليد اسماعيل)(ت 807هـ- 1405م)، أعلام المغرب والأندلس المعروف بنثير الجمان، تح: محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1،1976، ص: 273.

[2]بنو زيان:نسبة الى زيان بن ثابت بن محمد بن سدوكس بن أطاع الله بن علي بن يمل بن يزكي بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن إدريس الثاني،و بذلك ينسبهم النسابة إلى الفرع الثاني من بني عبد الواد المنتسبين إلى بني القاسم. ينظر:مجهول،زهرة البستان في دولة بني زيان، ج2،تح وتق:بوزياني الدراجي،مؤسسة بوزياني للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013،ص:16.

[3]- تأسست الدولة الموحدية سنة(524هـ -1129م)، وكانت عاصمتها مراكش امتد نفوذها في كامل المغرب الإسلامي وسقطت نهائيا على يد بني مرين سنة(628هـ- 1269م)، ينظر: البيدق (أبو بكر ابن علي الصنهاجي) ،(ت أواخ ق6هـ/ 12م)،أخبارالمهدي ابن تومرت، تق وتح: عبد الحميد حاجيات، وزارة الثقافة ،الجزائر، 2007، ص: 29-30. وينظر: المراكشي(ابن عذارى)،(كان حيا سنة 712هـ/1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، جزء خاص بالموحدين،تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1985، ص: 17.

[4]- الزركشي (أبي عبد الله محمد ابن ابراهيم)، (ت932هـ- 1447م)، تاريخ الدولتين الموحديةوالحفصية، تح وتع: محمد ماضود، المكتبة العتيقة، تونس ط2، 1966، ص: 3-18.

[5]- معركة العقاب: دارت هذه المعركة بين الموحدين بقيادة محمد الناصر الموحدي، (595هـ- 610هـ)، وبين الجيش الإسباني المسيحي بقيادة ألوفنسوا الثامن شمال الأندلس التي انتصر فيها الإسبان، ينظر:المقري(شهاب الدين أحمد التلمساني)، (ت1041هـ- 1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب ،ج6،تح:محي الدين عبد الحميد،دار صادر،بيروت،1988،ص:117.

[6]- بنو غانية: ينتموا إلى قبيلة مسوفة الصنهاجية التي ينحدر منها بنو تاشفين أمراء المرابطين وكانوا ولاة عن دانية فامتلكوا جزر البليار شرق الأندلس ثم ثاروا على الموحدين فغزوا جزء من المغرب الأوسط وبلاد إفريقية، ينظر:ابن خلدون (عبد الرحمان)،(ت808هـ- 1406م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن جاورهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، 2000، ص: 508. وينظر: المراكشي (عبد الواحد)،المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد زينهم، دار الفرجاني للنشر، القاهرة، 1994، ص: 129. خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس التراجم ، ج8، دار العلم للملايين، ط15، 2002، ص: 158.

تنتشب بين المرينيين والموحدين وخاصة منها هزيمة سنة (612هـ-1216) أي بعد ثلاث سنوات من هزيمة معركة العقاب، ففي خضم هذه الأحداث الكبيرة برز الحفصيون[1] وهم فرع من الموحدون من هنتانة سنة(625هـ 1227م)[2] وتمكن بنوعبد الواد من تأسيس دولتهم سنة (633هـ-1235 م)وكانت عاصمتهم مدينة تلمسان[3]، واستطاع بنو الأحمر[4] أن يشيدوا دولتهم بالأندلس[5] سنة(629هـ 1231م) واتخذوا من غرناطة قاعدة لهم، وأخيرا جاء المرينيون[6]الذي تم على أيديهم القضاء على ما تبقى من نفوذ الموحدين نهائيا سنة(668هـ 1295م)كانت حاضرتها فاس[7].

ويعود أصل بني زيان إلى قبيلة بني عبد الواد أحد بطون قبيلة زناتة[8] البربرية البترية التي توطنت

[1]-الحفصيون:ينسب بنو حفص إلى الشيخ أبي حفص بن عمر من أصحاب المهدي بن تومرت العشرة الذي ينتمي إلى قبيلة هنتانةالمصمودية امتد نفوذهم ببلاد إفريقية شوق الدولة الزيانية.ينظر: ابن قنفد(أبو العباس أحمدالقسنطيني)، (ت 810هـ-1407م)،الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية،تق وتح:محمد الشاذلي وعبد المجيد التركي،الشركة التونسية للفنون،تونس،1968،ص:106-109.

[2]- المراكشي ابن عذارى، المصدر السابق ج3 ،ص: 231،ابن خلدون عبد الرحمان ، المصدر السابق،ج6، ص: 404.

[3]- ابن خلدونعبدالرحمان،المصدر نفسه، ج7، ص: 148-309. ابن خلدون يحيى،المصدر السابق، ج1، ص: 84. التنسي (محمد ابن عبد الله ابن الجليل)،(ت 899هت 1493م)، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقبان في بيانشرف بني زيان، تح: محمد بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1985، ص: 105.

[4]- بنو الأحمر: ينحدر بنو الأحمر أو بنو نصر من قبيلة خزرج القحطانية جاء اجداد هذه الأسرة إلى جياء مع سقوط دولة الموحدين في الأندلس وأعلن محمد ابن نصر ابن الأحمر (1232- 1273) نفسه سلطانا على أرجونة ، وهي آخر أسرة عربية إسلامية حكمت في غرناطة، ما بين سنة (1232م- 1492م) ومن مخلفاتهم بنائهم قصر الحمراء، ينظر:ابن الخطيب (لسان الدين الخطيب)،(776ت هـ-1374م)، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تح وتع: محمد زينهم،الدار الثقافية للنشر، ص: 7-10.

[5]الأندلس:هي شبه جزيرة تقع في الجنوب الغربي من أوروبا و تحيط بها المياه من كل جوانب ما عدا الشمال الشرقي من جهة جليقة و الإفرنج.ينظر:ابن حوقل (أبي القاسم النصيبي)،(ت ق 4هـ-10م)،صورة الأرض،دار مكتبة الحياه،لبنان،1992،ص:62.

[6]المرينيون:بطن من بطون قبيلة زناتة وهم أبناء عمومة بني عبد الواد،و جدهم مرين بن ورتاجين بن ماخوخ بن خديج بن فاتن بن بدرويصل تسلسل أبناءهم إلى رجيك بن واسين الجد المشترك مع بني عبد الواد.ينظر:مجهول،زهرة البستان في دولة بني زيان،ج2،ص:22.ابن أبي زرع(الفاسي)،(ت726هـ-1326م)،الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية،دار المنصور،الرباط،1972،ص-ص:14-33.

[7]-فاس:تأسست سنة (192هـ-820م)من طرف الإمام إدريس بالموضع المعروف بجراوة ،وسميت بفاس لكثرة تداول كلمة فاس بين العاملين في بناءها أو أنهم وجدوا مكان بناءها فاس.ينظر:الجزنائي (علي)،زهرة الآس في بناء مدينة فاس،تح:عبد الوهاب بن منصور،ط2،1991،ص:23-24.ابن خلدونعبد الرحمان ،المصدر السابق،ج1،ص:342.

[8]- زناتة: قبيلة بربرية تتكون من بطون عديدة متشعبة يذكرها ابن خلدون بشعوب زناتة لكثرتها ولهجتها ويقول عنها " وهي مشهورة بنوعها عن سائر البربر" وتتواجد بطونها بالمغرب الأوسط حتى سمي باسمهم "وطن زناتة" ، كانت تقطن من واد ملوية غربا إلى واد الشلف والزاب شرقا ومن ساحل شرشال ووهران شمالا إلى إقليم تيهرت جنوبا، وقسمها ابن خلدون إلى قسمين، الأول: يتكون من الجراوة، بني يفرن،مغراوة، بني يلومي ومانوا والثاني: من بني واسين وهي بني عبد الواد، وبني مرين وتوجين، ينظر:ابن خلدون عبد الرحمان ،المصدر نفسه، ج7، ص: 3-4.

المغرب الأوسط، وتفرعت قبيلة زناتة إلى قبائل متعددة منها: بني مرين، وبني راشد[1]، وتوجين[2] بالإضافة إلى بني عبد الواد، ويصفهم ابن خلدون بزناتة الطبقة الثانية[3] وأصل تسميتهم عائد إلى جدهم عابد الوادي وهم ولد سجيع بن وسين بن يصلتين بن مصرى بن زكيةبن وسيج بن مادغيس الأبتر وكانوا بنو عبد الواد عدة بطون هي: بنو يتكين، بنو والو، بنو تومرت، بنو ورسطفن وبنو مسوجا ويضاف إليهم بنو القاسم[4] . وقسمت بعض المصادر بنو القاسم إلى عدة فروع وهي: يكفن، مطهر، علي، كما قسمت بني علي نفسها إلى أفخاذ وهم: معطي، جوهر، طاع اللهوإلى بني طاع ينسب الزيانيون.[5]

وقد اختلف المؤرخون في نسب الزيانيين وأنسابهم إلى بني القاسم حيث ترى بعض المصادر أن القاسم بن محمد من نسل السلمانيين كان حاكما على تلمسان من قبل الأدارسة ولما تغلب الفاطميون عليهم دخل بنو عبد الود الذين كانوا يسكنون بالصحراء جنوب تلمسان فأصهر فيهم و"عقب عقبا مباركا" وإليه ينتسب ملوك بني زيان[6] وهذا ما أكده يحي ابن خلدون في قوله: " بنو القاسم من ولد إدريس بن إدريس بن عبد اله بن الحسن بن علي بن أبي طالب"[7]وأيده التنسي قائلا: "والقاسم جد أمير المؤمنين اتفقا الأنساب على أنه من ولد عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن الباسط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ولكن اختلفوا في طريقة اتصاله بهم".[8]

[1]- بني راشد: كان هذا القبيل يقطن الجبل الذي يسمى باسمه، وهو جبل بني راشد (جبل عمرو حاليا) قاموا ببناء القلعة التي تنتسب إليهم وتعد هذه القبيلة من شيعة بني عبد الواد وأنصارهم.ينظر: ابن خلدونعبد الرحمان ، المصدر السابق ،ج7 ص: 315.

[2]- بنو توجين: من أعظم أحياء بني بدين وأكثرهم عرفا تقع أراضيهم في منطقة التيطري وصنهاجة والونشريس، وإقليم السرسو وقلعة تغرارت (جنوب فرندة) وتعرف أيضا بقلعة بني سلامة. ينظر:ابن خلدونعبد الرحمان ،المصدر نفسه،ج7 ص:315.

[3]- بوعزيزيحيى ، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، دار الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص: 51.

[4]-ابن خلدونيحي ، المصدر السابق، ج1، ص: 186. التنسي، المصدر السابق، ص: 109.

[5]- نفسه، ج1، ص: 186. ابن خلدونعبد الرحمان، المصدر السابق، ج7، ص: 73. التنسي، المصدر نفسه، ص: 109.

[6]- التنسي،المصدر نفسه، ص: 67.

[7]-ابن خلدونيحيى ، المصدر السابق،ج7، ص: 190.

[8]- التنسي، المصدر السابق، ص: 170.

لكن عبد الرحمان بن خلدون رفض نسبهم إلى الأدارسة قائلا: "ويزعم بنو القاسم هؤلاء أنهم من أولاد القاسم ابن إدريس وربما قالوا في هذا القاسم أنه بن محمد بن إدريس، أو محمد بن عبد الله، أو أن محمد ابن القاسم وكلهم من أعقاب إدريس زعما لا مستندا له إلا اتفاق بين بني القاسم هؤلاء عليه مع أن البادية بعدا عن معرفة هذه الأنساب"[1] ليظهر من جهة أخرى موقف السلاطين الزيانيين من صامتا أحيانا ومؤيدا لنسبهم من الأدارسة أحيانا أخرى، فالسلطان يغمراسن عندما سئل عن هذا النسب قال: " إن كان هذا صحيحا فينفعنا عند الله، وأما الدنيا فإنا نلناها بسيوفنا"[2]، أما السلطان ابو حمو موسى الثاني أيد هذا النسب عندما وصفه يحى ابن خلدون قائلا: " كما قال جده علي ابن طالب وقال: وحنيت خلافته الهاشمية" .[3]

ولعل الاختلاف في نسب بني القاسم إلى الأدارسة وبني عبد الواد يتضح عندما لجا قسم من الأدارسة بزعامة القاسم إلى بني عبد الواد داخل صحراء المغرب الأوسط بحثا عن الأمن والحماية عندهم بعد أن طردهم موسى ابن أبي العافية (320هـ- 931م)، من المدن التي كانوا يسيطرون عليها داخل المغرب الأوسط حيث كون الأدارسة داخل قبيلة بني عبد الواد فرعا خاصا بهم عرف باسم بني القاسم ونظرا لنسب الأدارسة الشريف لاقا بني القاسم شهرة واحتراما كبيرين داخل قبيلة بني عبد الواد وقبائل المغرب الأوسط.[4]

[1]- ابن خلدونعبد الرحمان ، المصدر السابق،ج7، ص: 72.
[2]- نفسه، ج7، ص،73.
[3]- ابن خلدونيحيى ، المصدر السابق،ج2، ص: 8-9.
[4]-ابن الخطيب(لسان الدين)، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحترام، ج3، تح: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964، ص: 213. الميليمبارك ، تاريخ الجزائر القديم والحديث،ج2 ، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ص: 106-107.

وكان بنو عبد الواد يرتادون منطقة الأوراس[1] وينتجعون لإقليم زاب قسنطينة[2] وكانوا من القبائل الرحل التي كانت تجوب صحراء المغرب الأوسط ما بين مصب نهر الزابشرقا إلى نهر ملوية غربا[3]وفجيج[4]وسجلماسة[5] جنوبا إلى أراضي الزاب شمالا[6] لينتقل بنو عبد الواد في عهد المرابطين إلى غرب المغرب الأوسط تحت ضغط الهلاليين ولما وصل الموحدون بقيادة عبد المؤمن بن علي (524هـ - 558هـ- 1130م-1168م) إلى هذه الديار ليبرز بنو عبد الواد بفروعهم المتعددة على ساحة الأحداث السياسية بالمغرب الأوسط فكانت بينهم حروبا مشهورة[7] ولما رأى بنو عبد الواد بأنه ليس بمقدورهم مواجهة الموحدين تقدم زعماؤها من تقديم الطاعة والولاء لعبد المؤمن أثناء حصاره لوهران[8] سنة (540هـ 1145م) ودخلوا في خدمته[9]، واغتنم بنو عبد الواد فرصة هجوم المختضب بن عسكر المريني في خمسمائة فارس من قومه على غنائم الموحدين التي كانت في طريقها إلى المغرب[10] فتصدوا لهم بزعامة

[1]الأوراس:جبل عال وعر على مسافة ثلاثين فرسخا من بجاية و على مسافة خمسة و عشرين فرسخا من قسنطينة في عمق البلاد ،طوله ثلاثون فرسخا وهو غير متصل بالجبال الأخرى بالرغم من كونه جزءا من الأطلس الكبير.ينظر:كربخال(مارمول)،إفريقيا ،ج2،تر:محمد حجي و آخرون،دار المعارف الجديدة،الإسكندرية،1988،ص:390.

[2]- الوزان(حسن بن محمد الفاسي)،(ت957هـ -1552م)،وصف إفريقيا، ج 2، تر: محمد محي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983، ص: 7.

[3]- نهر ملوية: نهر يقع شرق مراكش ويصب في البحر الأبيض المتوسط، ينظر: كربخالمارمول، ج1 ،المصدر السابق، ص: 37.

[4]- فجيج: هو إقليم في وسط الصحراء تحيط به الواحات، وهو إقليم بشار حاليا (بني ونيف) ،ينظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص: 132-133.

[5]- سجلماسة: مدينة بجنوب بلاد المغرب في طرف بلاد السودان وهي في منقطع جبل درن وأهلها أخلاط والغالبون عليه البربر وأكثرهم صنهاجة. ينظر:اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب) ، البلدان ،وضع حواشيه محمد أمينصناوي، دار الكتب العلمية،لبنان، ط1، 2000، ص: 584،وينظر:الإصطخريإسحاق إبراهيم محمد الفاسي الكرخي(ت 339هـ-950م)،المسالك و الممالك،تح:محمد جابر و شفيق غربال،طبع بليدن،بريل،1927،ص:39.

[6] -أراضي الزاب: منطقة بالمغرب الأوسط، وهي بلاد واسعة تقع بين جبال أولاد نايل غربا وجبال الأوراس شرقا. ينظر: ياقوت الحموي(شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي)، (ت626هـ- 1228م)، معجم البلدان، ج3، دار صادر، بيروت، 1977، ص: 123.

[7]- لسان الدين الخطيب، أعمال الأعلام، ج3، ص: 245-266.. الزركشي، المصدر السابق، ص: 18، فلالي(عبد العزيز)، تلمسان في العهد الويانى، ج1،موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002،ص: 14.

[8]- وهران: بفتح أولها وسكون ثانيها، مدينة على البحر الأبيض المتوسط من بلاد المغرب الأوسط، مدينة حصينة ذات مياه ساكنة، ينظر:ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص: 385.

[9]- الميليمبارك ، المرجع السابق، ج2، ص: 327.

[10]- ابن خلدون عبد الرحمان ، المصدر السابق، ج7،ص: 150.ابن خلدونيحيى ، المصدر السابق، ج1، ص:189.

عبد الحق ابن منفعاذ(معاذ) فأنقذوها منه وقتلوا المختضب[1] فاتخذوهم الموحدون على حسب تعبير صاحب البغية " أولياءا وأنصارا وحماة لقطر تلمسان"[2]فأقطعوهم الموحدون أراضي خصبة امتدت من بلاد وامانوا[3] إلى بلاد يلومي[4] بناحية الشلف[5] وحصل بنو عبد الواد على ثقة الموحدين منفذين لسياستهم في المنطقة مما ساعدهم على تولي إدارة تلمسان ومنطقتها [6] ، وهكذا ضمنوا مراعيهم في المناطق الشمالية فاستقروا بها، وأخذوا ولائهم للدولة إلى أن أخذ الضعف يتسرب غلى جسم الدولة الموحدية[7] خاصة بعد هزيمتهم في معركة العقاب سنة (609هـ -1112م) كما سبق الذكر إذ ضعف شأنهم في سائر أنحاء المغرب الإسلامي، و لم يبق لهم نفوذ في ولاية المغرب الأوسط إلا في تلمسان مقر الولاية وناحيتها، ومما زاد الوضع خطرا وتدهورا هجوم يحي ابن غانية سنة (623هـ- 1120م) على بلاد المغرب الأوسط وما نتج عن ذلكمن أعمال القتل والنهب والتخريب وانتشار فوضى في مختلف الأنحاء[8] لينتهز بذلك بنو عبد الواد الفرصة للاستيلاء على المناطق المجاورة لتلمسان بقيادة زعيمهم جابرابن يوسف سنة (623هـ- 1120م)[9] حيث تمكن من إنقاذ الوضع المتدهور الذي وقعت فيه قبيلة بني عبد الواد الذين تلقوا إلى إساءة المعاملة من طرف الولاة الموحدين الذين حاولوا طردهم من أراضيهم

[1]- القلقشندي(أبو العباس أحمد ابن علي) ، (ت821هـ- 1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج5 ،المؤسسة المصرية العامة للتأليف ، القاهرة، 1913، ص: 195. يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص: 189.

[2]- ابن خلدونيحيى ،المصدر نفسه، ج1، ص: 198.

[3]- وامانوا: أحد فروع زناتة شرق وادي مينا بمنداس أسفل الشلف. ينظر: ابن خلدونعبد الرحمان ، المصدر السابق، ج7،ص: 77-78.

[4]- بنو يلومي: من قبائل زناتة كانت مواطنهم بالضفة الغربية لواد مانا والبطحاء وسيق، وسيراط، وجبل الهوارة، وبني راشد. ينظر: ابن خلدونعبد الرحمان، المصدر السابق، ج7، ص: 74.

[5]- ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ج7، ص:83. الجيلالي(عبد الرحمان)، تاريخ الجزائر العام، ج2، دار الثقافة، بيروت، 1980،ص: 141.

[6]- بورويبة رشيد ، الجزائر في التاريخ، العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص:395.

[7]- شاوش(الحاج محمد ابن رمضان)، باقة سوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولةبني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص: 73.

[8]-حاجيات(عبد الحميد)، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني دراسات وبحث، الجزائر، ص: 183-184.

[9]-ابن خلدون عبد الرحمان ، المصدر السابق، ج6، ص: 528.

خاصة الوالي أبو سعيد عثمان ابن يعقوب أحد إخوة المأمون إدريس ابن اليعقوب الموحدي(624هـ - 630هـ- 1121م-1214م) الذي أساء التصرف معهم[1]، حيث تصدى له جابر ابن يوسف وانتصر عليه بفضل مرونته وحنكته وكفاءة قيادته ومواقفه الجريئة ضد الوالي الموحدي ولهذا تمكن منه بنو عبد الواد واتخذوه أميرا عليهم، وأرسل هو بدره الولاء والطاعة للخليفة المأمون الموحدي بمراكش وكتب له البيعة على تلمسان وسائر قبائل زناتة تكريما له واضطلع بالأمر [2] وكان ذلك عام (627هـ-1230م) وبذلك أصبحت تلمسان وإقليمها في يد بني عبد الواد.

وتعتبر هذه الفترة المرحلة الأولى من بداية تأسيس الدولة العبد الوادية[3]" ومطلع شمسها وفاتحة فرقانها"[4] حسب تعبير صاحب البغية، وواصل جابر ابن يوسف توسيع أعماله بإقليم تلمسان بعدما بايعته كل نواحي تلمسان إلا مدينة ندرومة فتوجه إليها وحاصرها، لكنه أصيب بسهم أثناء حصاره لها سنة (629هـ -1232م)، ليخلفه بعده ابنه الحسن غير أنه ترك الرئاسة لعمه عثمان ابن يوسف بعد ستة أشهر من حكمه في أوائل سنة (630هـ-1233م)، فساءت سيرته فعزل في شهر رجب سنة(631هـ- 1234م) وعينوا مكانه زيدان ابن زيان[5] ابن عم جابر ابن يوسف الذي التفت من حوله سائر القبائل والبطون إلا بني مظهر[6] الذي استعان ببني راشد وثار ضده وانتهى الأمر بمقتله خارج تلمسان سنة (633هـ - 1236م) ليخلف من بعد أخاه يغمراسن ابن زيان الذي أعلن رسميا استقلاله بإمارة بني عبد الواد

[1]- نفسه، ج7، ص، 152. التنسي، المصدر السابق، ص: 112.
[2]-سالم(السيد عبد العزيز) ،المغرب الكبير العصر الإسلامي، ج2، دار النهضة العربية، لبنان، 1981، ص: 53.
[3]- السيد عبد العزيز، نفسه، ج2، ص: 51. فيلاليعبد العزيز، المرجع السابق، ج1، ص: 15.
[4]- ابن خلدونيحيى ، المصدر السابق، ج1، ص: 199. حاجيات(عبد الحميد)، أبو حمو موسى الثاني حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر التوزيع، الجزائر، ط2، 1982، ص: 12.
[5]- التنسي، المصدر السابق، ص: 113. ابن خلدونعبد الرحمان ، المصدر السابق، ج7، ص: 153. ابن خلدونيحيى ، المصدر السابق، ج1، ص: 200.
[6]- بني مظهر: من قبيلة زناتة ومن أبناء عمومة بنو عبد الواد،ينظر:ابن خلدونعبد الرحمان ،المصدر نفسه، ج7، ص: 149.

بتلمسان[1] وتمكن هذا الأخير من وضع قواعد سياسة الدول الخارجية التي تتمثل في توسيع منطقة حكمه لتشمل اكبر مساحة في المغرب الأوسط،ولهذا فهو يعتبر المؤسس الحقيقي لدولة بني عبد الواد التي اختلفت حدودها حسب قوة وضعف سلاطينها[2] حيث كانت تمتد في الشرق أو تنقص على حسب ما يبذله أمراء بني حفص من الاستيلاء على الزاب، وبحسب اجتهاد بني مرين من ناحية الغرب في امتلاك تلمسان[3] إذ وصلت شرقا إلى جبل الزاب (جبل أكفادو) واستقرت عند الوادي الكبير(وادي الصومام) ووصلت جنوبا إلى الصحراء (صحراء نوميديا) التي تفصل بين بلاد المغرب وبلاد السودان أما غربا امتدت إلى واد ملوية [4].

بينما يذكر ابن خلدون أن بنو عبد الواد أو بنو زيان استقروا في المناطق الواقعة بين البطحاء[5] شرقا ونهر ملوية غربا وأصبحت أراضيهم تتاخن مواطن بني توجين في الجنوب وتحادي ممتلكات مغراوة في الشرق، وكانت هذه الحدود على عهده تصل إلى بلاد تاوريرت على بعد مائة وستة وثلاثين كيلو مترا إلى الغرب من مدينة وجدة[6] وملكوا سجلماسة سنتي (662هـ -673هـ- 1263م- 1274م) وغلبت مرين على وجدة فاستقرت الحدود بين الدولتين كما وسبق أن ذكرنا على تاوريرت بجانبها الغربي عامل بني مرين وبالجانب الشرقي عامل بني زيان، ثم يمر خط الحدود جنوب وجدة إلى فقين،

[1]-ابن خلدونيحيى ، المصدر السابق، ج1، ص: 200.
[2]- فلالي(عبد العزيز)،دراسات وبحوث حول المساهمة الحضارية لمدينة تلمسان، أفكار وآفاق، العدد: 3، 2012، الجزائر، ص: 60.
[3]- كعاك(عثمان)، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، تق ومر: أبو القاسم سعد الله ومحمد البشير الشنتيني، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 2003، ص: 213.
[4]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص: 323.
[5]- البطحاء: مدينة قرب تلمسان بينهما نحو ثلاثة أو أربعة أيام.ينظر: ياقوت الحموي،المصدر السابق، ج1، ص: 641.
[6]- وجدة: مدينة غرب تلمسان على بعد حوالي مائة كيلومتر بنيت سنة (440ه- 1075م)،ينظر:البكري(أبي عبيدة الله)، (ت487هـ)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص: 87-88.الجيلالي عبد الرحمان ، المرجع السابق، ص: 132.

وتيقورارين جنوبا وإلى غربي ندرومة[1] شمالا فيشمل مواطن ذوي عبيد الله غربي حدود الجزائر الحديثة. ثم ملكوا مواطن توجين ومغراوة ودخلوا جزائر بني مزغنة[2] ودلس سنة (712هـ -1312م) وبلغوا تيكلات غرب بجاية، ومنها يذهب الخط جنوب جرجرة إلى سوق حمزة وإلى دلس شمالا، ويمر مصحرا شرقي حمزة والمسيلة ومزاب إلى تيقورارين.[3]

أما فيما يخص عاصمة المملكة الزيانية تلمسان، فيذهب أغلب المؤرخين إلى القول أن تلمسان قديمة النشأة[4] إذ توصل الباحثون إلى أن المنطقة عرفت استقرار الإنسان منذ فجر التاريخ، ولما احتل الفينيقيون المنطقة سموها أغادير[5] وفي عهدهم استولى عليها البربر واحتفظوا بهذه التسمية بينما عثر على مخلفات أثرية تعود إلى العصر الروماني عند استيلاءهم على الشمال الإفريقي ابتدءا من القرن الثالث للميلاد تحمل اسم بومارية[6] وقد اختفت أخبارها في العهدين الوندالي والبيزنطي، لتعود إلى الذكر على الفتح الإسلامي، وذلك باسم أغادير.[7]

---

[1]- ندرومة: مدينة بالمغرب الأوسط تبعد عن البحر عشرة أميال، ينظر:الإدريسي(أبو عبد الله محمد الشريف)،(ت560هـ-1166م) ،وصف إفريقية الشمالية والصحراوية جزء من كتاب نزهةالمشتاق في اختراق الآفاق، نشره بيرس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1957، ص:190.البكري،المصدر السابق، ص:80.

[2]- جزائر بني مزغنة: مدينة عليها سور على سيف البحر فيها أسواق كثيرة وجبال كثيرة، ينظر: ابن حوقل، ،المصدر السابق، ص: 87.

[3]-الميلي مبارك ، المرجع السابق، ج2، ص: 440. عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ج2، ص: 132.

[4]- الإدريسي،المصدر السابق، ص:54.البكري، المصدر السابق، ص: 76. ابن خلدونعبد الرحمان ، المصدر السابق، ج7، ص: 156-157.

[5]- أغادير: عرفت باسم أخادير أيام الفينيقيين ثم انتقلت باسم أجادير عند البربر وهي تشرف على سهل الشرق والشمال وتعني أيضا عند البربر الأنبار الذي بدأ بخلط الحبوب والزرع وتعني أيضا جدارا قديما ومدينة محصنة، ينظر:ابن مريم(أبو عبد الله) ،(كان حياسنة 1014هـ-1605م)،البستان في ذكر العلماء و الأولياء بتلمسان،نشره محمد أبي شنب ،تق:عبد الرحمان طالب ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،1986،ص:9.

[6]- بومارية: أطلق هذا الاسم الرومان على موقع مدينة تلمسان الواقع في الجهة الجنوبية الشرقية لمدينة تلمسان الحالية وهي تعني البساتين. ينظر:ابن مريم، المصدرنفسه ،ص:8.

[7]- ابن خلدونيحيى ، المصدر السابق، ج1، ص: 91.

فتلمسان بكسر التاء المثناة من فوق اللام وسكون الميم وفتح السين المهملة وفي آخرها النون[1] وبعضهم يقول تنمسان عوض اللام بالمغرب وهما مدينتان متجاورتان مسورتان بينهما رمية حجر إحداهما قديمة وتعرف باسم أقادير[2] والأخرى حديثة وهذه الأخيرة اختطاها الملثمون ملوك المرابطين بالمغرب خلال القرن الخامس للهجرة وتعرف باسم تاقررت[3] ويصفها ابن خلدون" بقاعدة المغرب الأوسط" ، حيث أصبحت بذلك عاصمة زناتة[4] إلا أننا لا نعرف بالضبط من اختطى أول مرة تلمسان ولا متى كان ذلك ذلك كما أننا لا نعرف من أعطاها هذا الإسم ولا متى تم إطلاقه عليها فكل ما نعرفه عنها أنه اختطاها أمراء بني يثرب من زناتة في القرون الأولى أي في العصر القدموسي[5]. وهذا ما يؤكده ابن خلدون قائلا: قائلا: "اختطاها بنو يفرن مما كانت في مواطنهم... ولم نقف على خبر أقدم من خبر ابن الرقيق، بأن أبا المهاجر الذي تولى إفريقية بين ولايتي عقبة ابن نافع الأولى والثانية أي حوالي سنة (55هـ- 666م) توغل في بلاد المغرب، ووصل إلى تلمسان وبه سميت عيون أبي المهاجر..." [6]وأنها صارت تدعى تلمسان من أواخر القرن الثاني وابتداء القرن الثالث للهجرة (أواخر القرن الثامن وبداية القرن التاسع للميلاد).[7]

وقد وقع اختلاف كبير بين المؤرخين في معنى كلمة تلمسان، يذهب ابن خلدون عبد الرحمان على أن كلمة تلمسان في لغة زناتة مركبة من كلمتين تلم وسين ومعناها تجمع بين البر والبحر[8]، بينما يذكرها شقيقه يحي في كتاب البغية بلفظ تلشان وهي أيضا كلمة مركبة من تل وتعني لها وشان وتعني

[1]- ابن الأثير(عز الدين)،اللباب في تهذيب الأنساب، ج1، دار صادر، بيروت، ص: 220.
[2]- رمضان شاوش، المصدر السابق،ج2، ص: 49. الميليمبارك ، المرجع السابق، ص: 445.
[3]- تاقرارت: كلمة بربرية وهي تعني معسكر، ينظر ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص: 44.
[4]-كعاك عثمان ، المرجع السابق، ص: 214.
[5]- رمضان شاوش، المصدر السابق، ص: 49.
[6]- ابن خلدونعبد الرحمان، المصدر السابق، ج7، ص: 156.
[7]-رمضان شاوش، المصدر السابق، ص: 49.
[8]- ابن خلدونعبد الرحمان ، المصدر السابق ج7، ص: 656. تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011، مجلة الأصالة، العدد 26، وزارة الشؤون الدنية والأوقاف، 1975، ص: 3.

شأن أي لها شأن[1] ويذكرها القلقشندي في صبح الأعشى تلمسان بكسرة المثناة من فوق واللام وسكون الميم وفتح السين المهملة وألف ونون[2] يسميها ابن عبد الحكم بتلمسين إذ يقول "وطارق يومئذ بتلمسين وموسى ابن النصير بالقيروان"[3]، كما استعان ابن خردذابة في كتابه المسالك والممالك بلفظة تلمسين[4] وأيضا ابن الفقيه في كتابه البلدان[5] وكلاهما عاشا في القرن الثالث للهجرة، إلا أن من جاء بعدهم من المؤرخين والجغرافيين عدلوا كلمة تلمسان وأبدلوها لأسباب نجهلها[6] ويذكرها مبارك الميلي في كتابه بتلمسان علم زناتي مركب من تلم وسان بمعنى تجمع بين اثنين أي بين التل والصحراء.[7]

والصحيح أنها لفظة زناتية بربرية وأصلها ثلمسين جمع ثلمت بمعنى عين أي ينبوع الماء الذي تحيط به أشجار حيث هذا المعنى يطابق المسمى كل المطابق بما يوجد بتلمسان وضواحيها من العيون المتعددة[8] ويتفق ألفرد بال على انها لفظة بربرية ويرى أن كلمة تلمسان جمع لكلمة مفردة تلماس وتعني ماء وبما أن المياه متوفرة في هذا المكان فقد أطلق عليه اسم تلمسان.[9]

وتعد تلمسان من أحسن مدن الشمال الإفريقي الغربي موقعا لكونها في ملتقى الطرق الرئيسية الرابطة بين الشرق والغرب من جهة وبين الشمال والجنوب من جهة أخرى[10]، واعتبر الجغرافيون والمؤرخون المسلمون موقع تلمسان في الإقليم الثالث عند درجة طول أربعة عشر درجة وأربعين دقيقة

[1]-ابن خلدون يحيى ، المصدر السابق، ج1، ص: 85.
[2]- القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص: 149.
[3]- ابن عبد الحكم(أبو القاسم عبد الرحمان)،(ت276 هـ- 889م)، فتوح إفريقية، تح: محمد الحجيري، دار الفكر ، بيروت، ط1، 1996، ص: 90-91.
[4]- ابن خردذابة (أبي القاسم عبد الله ابن عبد الله) ،المسالك و الممالك ،مطبعة بريل ،ليدن ،1889،ص:88.
[5]-ابن الفقيه (أبي بكر أحمد بن محمد الهمذاني) ،كتاب البلدان،طبع بمدينة ليدن المحروسة،بريل، 1302،ص:80.
[6]- رمضان شاوش،المصدر السابق، ص: 5.
[7]- مبارك الميلي، المرجع السابق، ج2، ص: 444.شقرون(جيلالي)، تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط، مجلة الفقه والقانون، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، ص: 1.
[8]- رمضان شاوش، المصدر السابق، ص: 49.
[9]- لطيفة بشارى، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012، ص: 28.
[10]- رمضان شاوش، المصدر السابق، ص: 29.

ودرجة عرض ثلاثة وثلاثين درجة واثنتي عشر دقيقة[1]، وهي تقع على سفح جبل بني ورنيد المار جنوبها ويسمى قبالتها الصخرتين، ينحدر منه نهر سطفسيف المار شرقيها إلى أن يلتقي بنهر يسر[2] ثم نهر التافنا مما مكن تلمسان بالتحكم بالممر البري بين الداخل والخارج للمنطقة، تحيط الجبال بالمدينة من الغرب والجنوب إذ كانت هذه الجبال مانعا طبيعيا للمدينة[3] وبذلك تشهد تلمسان حوضا داخليا يمتد بين البحر البحر الأبيض المتوسط والسهول المرتفعة الإستبسية، تفصلها عن البحر سلاسل جبلية ساحلية تمتد من الغرب إلى الشرق وهي بذلك تعتبر مفتاح إفريقيا.[4]

وقد تعددت المصادر التاريخية في وصف مدينة تلمسان، إذ وصفها صاحب الإستبصار قائلا: "مدينة تلمسان، مدينة عظيمة قديمة فيها آثار كثيرة أزلية تنيء أناه كانت دار مملكة بأمم سالفة، وهي في سفح جبل أكثر شجرة الجوز، وكان لها ماء مجلوب من عمل الأوائل من عيون يسمو بوريط، بينها وبين المدينة خمسة أميال ولها نهر كبير يسمى سطفسيف، وكانت تلمسان دار مملكة زناتة وحواليها بقائل كثيرة من زناتة وغيرهم من البربر، وهي كثيرة الخصب رخيصة الأسعار كثيرة الخيرات والنعم، ولها قرى كثيرة... وفي الحين من مدينة تلمسان قلعة منيعة كثيرة الثمار غزيرة المياه والأنهار، ويتصل بها جبل تاورناية، وفي الجنوب قرية كبيرة تسمى باب القصر فوقها جبل يسمى البغل... ومدينة تلمسان مدينة علم وخير و لم تزل دار العلماء والمحدثين[5].

[1]- القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص: 149.
[2]نهر يسر:هو أحد روافد وادي تافنا يبعد عن تلمسان في جانبها الشرقي بحوالي 40كم .ينظر:مجهول،زهرة البستان،ص:39.
[3]- العقيقي(عبد الحكيم)، موسوعة 100 مدينة إسلامية، أوراق شرقية للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 2000، ص: 167.
[4]- الإدريسي، المصدر السابق، ص، 54.
[5]- مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار، ج9، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ص: 176-177. البكري، المصدر السابق، ص: 76.

وقال عبد الرحمان ابن خلدون: "فاختطوا بنو زيان لها القصور المرونقة والمنازل الجميلة، واغترسوا الرياض والبساتين، وأجروا خلالها المياه، فأصبحت أعظم أمصار المغرب، ورحل إليها الناس من القاصية ونفقت بها أسواق العلوم والصنائع فنشأ بها العلماء، واشتهر بها الأعلام، وضاهت أمصار الدول الإسلامية والقواعد الخلافية"[1].

ووصف صاحب الحلل الموشية قائلا: " تلمسان قاعدة المغرب الأوسط ودار مملكة زناتة على قديم الزمان"[2]. ووصفا يحي ابن خلدون أنها مدينة عريقة التمدن، لدنة الهواء عذبة الماء، كريمة المنبت، اقتعدت بسفح الجبل ورنيد عروسا فوق منصة، والشماريخ مشرفة عليها إشراف التاج على جبين، تطل على قحص للفلح"[3] ويذكر لها أيضا خمسة أبواب هي: باب الجياد،شرقا باب العقبة، وشمالا باب الحلوى، وباب القرمدين، وغربا باب كشوط، وهي مؤلفة من مدينتين: أقادير وتاكررت والجامع الأعظم، وقصور الملك، وتعيين العقار بها"، بينما بالغ أبو الفداء في ذكره لها بثلاثة عشر بابا.[4]

ووصفها ابن الخطيب بقوله: "تلمسان وما أدراك ما تلمسان؟؟ قاعدة الملك، وواسطة السلك، وحاضرة البر والبحر،...وأصبحت للمغرب بابا ولركاب الحج ركابان ولسهام الآمال هدفا، ولدور العلماء والصالحين، هدفا، ...."[5]. ويذكرها الحسن الوزان في كتابه: " تلمسان دار ملك كبيرة قد بلغت على عهد أبي تاشفين الزياني، ستة عشر ألف منزل... كان بها التجار وأرباب الحرف وأصحاب

[1]- ابن خلدون عبد الرحمان ، المصدر السابق، ج7،ص: 77-78.
[2]- مجهول، الحلل الموشية والأخبار الموشية،، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب ط1، 1979، ص: 186.
[3]- ابن خلدون يحيى ، المصدر السابق، ج1، ص: 85
[4]-ابي الفداء(إسماعيل محمد) ،(ت:738ه)، تقويم البلدان،باريس، 1850،ص:132.
[5]-مجهول،الحلل الموشية ، ص: 67.

الصناعات...، وبها المساجد والمدارس، حسنة البناء...ويوجد بها الفنادق والحانات وتحيط بالمدينة أسوار بهيجة عالية قوية، لها خمسة أبواب ما بينها مساكن القواد والحرس... ".[1]

ووصفها المقري بقوله: "جمعت بين الصحراء والريف، ووضعت في مكان شريف، وكأنها ملك على رأسه تاجه... حجتها أيدي القدرة عن الجنوب، خزانة للزرع"[2] ويذكرها القلصادي في رحلته: " تلمسان، يا لها من شان، ذات المحاسن الفائقة والأنهار الرائقة، والأشجار الباسقة، والأثمار المحدقة،والناس الفضلاء الأكياس، المخصوصين بكرم الطباع والأنفاس، ولا ينكر وجود الألفاذ من جميع الأجناس وأدركت فيها الكثير من العلماء والزهاد...".[3]

وخضعت تلمسان إلى إمارة محلية ثم إلى الدولة الإدريسية(173هـ- 343هـ- 788م- 954م) وأحيانا للفواطم والمغارة تحت نفوذ عبد الرحمان الناصر الأموي الأندلسي في القرن(4هـ- 10م)، ثم المرابطين(448هـ 1146م) ثم الدولة الموحدية (524هـ- 668هـ 1130م- 1269م)، ثم صارت بعد ذلك عاصمة للدولة الزيانية سنة (633هـ- 1235م) .[4]

يلاحظ الباحث اختلاف المؤرخين في تسمية الدولة التي ظهرت في تلمسان ما بين الدولة العبد الوادية أو الدولة الزيانية، فقد أطلق عليها بعض المؤرخين اسم دولة بني عبد الواد نسبة إلى القبيلة الكبرى بني عبد الواد وبقيت تعرف بهذا الاسم منذ ظهورها في تلمسان سنة633هـ- 1235م(إلى أن غير

[1]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص: 216.
[2]- المقري التلمساني، المصدر السابق، ج9، ص: 341.
[3]- القلصادي (أبي الحسن علي)، (ت891هـ)، رحلة القلصادي، تح: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1978، ص: 94.
[4]- جيلالي شقرون ،المرجع السابق، ص:03

السلطان أبو حمو موسى الثاني لقبها إلى الدولة الزيانية وهم الفرع الحاكم من بني عبد الواد[1] وقد أكد صاحب البغيةقائلا: " وتعالى بإظهار دعوته الزيانية ونصر كلمته العبد الوادية".[2]

وبهذا فإن استخدام عبارة الدولة الزيانية هي نفسها عبارة الدولة العبد وادية الزيانية (633هـ - 962هـ- 1235م- 1555م).

[1]- الجيلالي عبد الرحمان ،المرجع السابق، ج2، ص: 182.
[2]- ابن خلدون يحي ،المصدر السابق، ج2، ص: 39.

الفصل الأول

المراحل التاريخية لدولة بني زيان

- مرحلة النشأة والتبعية للحفصيين (633هـ-706هـ/1236م-1306م).
- مرحلة الاستقلال والخضوع للمرينيين(706هـ-737هـ/1307م1338م).
- مرحلة النهضة وإحياء الدولة من جديد (737هـ-791هـ/1318م-1338م).
- مرحلة التراجع والسقوط(791هـ-962هـ/1390م-1554م).

يعد تاريخ دولة بني زيان التي عمرت أكثرمن ثلاثة قرون (633 هـ - 962هـ/1236م – 1555م) الشائك المشحون و بالحوادث والاضطرابات والصراعات ضد عدة قوى متصارعة ومتطاحنة عليها إلا أنه يمكننا تحديده إلى أ ربعة مراحل حسب ما نوضحه فيمايلي:

1- مرحلة النشأة والتبعية للحفصيين (633 هـ- 706هـ/1236م – 1306م):

وتبدأ هذه المرحلة منذ تولي أبو يحى بن يغمراسن بن زيان بن ثابت بن بني أطاع الله العبد الوادي، ولد سنة (603هـ /1206م)[1] وكان ما ي زال شابا يافعا عندما بويع بالإمارة على تلمسان بعد وفاة أخيه أبي عزة زكرار بن ثابت بذي القعدة سنة 631هـ ومات بها سنة 681 هـ وعمره يتجاوز 81 سنة ، كانت دولته خمسون سنة وخمسة أشهر[2]، وأبدي خلال هذه الفترة الطويلة من الذكاء والخبرة والمهارة والجرأة ما جعل دولته من أقوى دول المغرب[3]، ويقول التنسي عن بيعته: "فلما بويع أمير المسلمين يغمراسن بن زيان أوضح للخلافة الحسنية الأثار، ورفع لمن ظل عن السبيل أهداها أعلى منار، فابتهج الدهر بوجوده وأشرق من ملك اليمن نجم سعوده واخضر للملك مكانا قد ذبل من عوده وأنجز الزمان للبيت النبوي ما كان يكثر التسويف به من موعوده ، فظهرت به أبها الخلافة في بيته، واستعمل ما يورث الملك كمالا وجمالا بهديه وسمته، فانتخب الوزراء ولحجاب، وانتقى القواد والكتان ونازعه بنو مظهر و بنو راشد فأظهره الله على الجميع "[4]وأحسن إلى الناس تدبيرا وسياسة مما أكسبه مكانة رفيعة

[1]- عبدالرحمان جيلالي ، المرجع السابق، ج2، ص: 213.
[2]- ابن الاحمر(أبي الوليد اسماعيل)،(810هـ-1408م)،روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة المكية، الرباط، 1952، ص: 45،عبدلي(لخضر) ، التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبدالواد ، ابن نديم للنشر والتوزيع، وهران، ط1 ، 2011، ص: 53.
[3]-مؤنس(حسين)، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط1، 1987، ص: 183.
[4]- التنسي، المصدر السابق، ص: 115.

بين قومه، واعتنى بتنظيم قواته العسكرية للدولة والعمل على تحسين شؤونها[1]، ويقول عبد الرحمان بن خلدون في هذا الصدد: "واتخذ الآلة ورتب الجنود والمسالح واستلحق العساكر، وفرض العطاء واتخذ الوزراء والكتاب وبعث في الأعمال و لبس شارة الملك، و اقتعد الكرسي و محا أثار الدولة المؤمنية "[2]حيث ألغى سيطرة الموحدين و لم يبقى لهم سوى الدعوة للخليفة الحسن السعيد المعتصم على المنابر أيام الجمع الأعياد[3] وهكذا بدأ يغمراسن عهده التغلب على تلمسان والمغرب الأوسط بعدما انتزعها من يد بني عبد المؤمن واستمال عشيرته وأحلافهم عن عرض زغبة بحسن السياسة والإصطناع واتخذ له الملك[4] وفي هذه الأثناء كانت أوضاع المغرب الإسلامي جد معقد ة، ذلك أن دولة الموحدين في طور الإنهيار والزوال، وأصبح سقوطها مسألة وقت فقط ، وفي نفس الوقت ظهرت زعامة بني حفص بإفريقية وبني مرين بالمغرب الأقصى والكل يدعي أحقيته في ميراث الموحدين وكان الحفصيون أول الأخطار التي واجهها[5]، فقد سعى الخليفة الموحدي الرشيد لتوثيق الصلة بيغمراسن حتى يساعده في التغلب على بني مرين فأكرمه بأنواع الهدايا والجرايات والأسطاف[6]فاستشعر الأمير الحفصي أبي زكريا بن يحيى الأول بن عبد الواحد بن أبي حفص(626هـ- 764هـ /1228م – 1244م)[7]خطورة هذه العلاقة على إمارته بإفريقية وتهديدا لسلامتها واستقرا ر ها، وعندما شرع يغمرا سن بتوسيع إمارته من ناحية شلف اصطدم بمغراوة التي استخدمت الأمير أبو زكريا بن يحيى الحفصي والذي كان يترقب الفرصة المناسبة لتوسيع نفوذه هو الآخر غربا وخرج في جيش كبير قاصدا مدينة تلمسان واستولى عليها سنة (640هـ

[1]- بوعزيز(يحيى) ، الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيطة ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2007، ص: 222.
[2]-ابن خلدون عبدالرحمان ، المصدر السابق، ج7، ص: 79.
[3]-بوعزيز يحيى ، الموجز في التاريخ، ص: 222.
[4]- عبد القادر(محمد)، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبدالقادر وأخبار الجزائر، ج1، الإسكندرية، 1903، ص: 56.
[5]- بوعزيز يحيى ، الموجز في تاريخ الجزائر، ص: 223.
[6]- ابن خلدونيحي ،المصدر السابق،ج1، ص: 205، التنسي ، المصدر السابق، ص: 116.
[7]- خير الدين الزركلي،المصدر السابق ،ص: 45.

/1242م)[1] واخضع في نفس الوقت بطون زناتة وبني عبد الواد بالمغرب الأقصى، ومن هنا بدأت السلطة الحفصية على تلمسان ، مما اضطر بيغمراسن عقد الصلح معها والقاضي بأداء الخطبة له دون الخليفة الرشيد الموحدي[2] الذي سبق ليغمراسن أن ساعده في استعادة مكناس ، وكان رد فعل الرشيد على ماقام به الزيانيون أن أرسل جيشا بقيادة الحسن السعيد لحربه لكنه فشل و انهزم هو و جيشه في معركة تامزيزدكت[3] سنة (646هـ /1248م)[4]،و استولىبغمراسن على محلة أبي الحسن السعيد وذخائره بالإضافة إلى مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي خطه بيده[5] و بدأ بتوسيع دولته غربا ما بعد وجدة و بلاد تاوريرت و البلاد التي تلي نهر ملوية و إقليم فجيج في الجنوب الغربي و مازونة و تنس و الونشريس و المدية و مشيختي مغراوة وبني توجين وعلى سهل متيجة إلى أن وصلت سلطته إلى أطراف بجاية، وبلغت الصحراء[6] وقد كان الحد الطبيعي الفاصل بينهم أي بين بني عبد الواد وبني مرين الوادي المعروف بوادي صا المتفرع من وادي ملوية شمالا.

عندما تمكن بنو مرين من هزيمة الموحدين والإستيلاء على عاصمتهم مراكش وإزالة عرشهم نهائيا من المغرب الأقصى سنة (668ه / 1269م) اضطر لموادعة بني مرين وخاصة بعد المعارك التي كانت بينه

[1]-ابن خلدون، يحيى المصدر السابق، ج1، ص: 205، ابن خلدون، عبدالرحمان المصدر السابق، ج7، ص: 185، بينما يذكرها التنسي سنة 645هـ/1247م، ينظر المصدر السابق، ص: 185.

[2]- هو أبو محمد عبدالواحد الرشيد بن إدريس المأمون بن يعقوب المنصور بن يوسف العسكري بن عبدالمؤمن بن علي، بويع في مستهل محرم سنة (630هـ- 640هـ /1232م – 1248م)، ينظر: بن أبي زرع الفاسي(726هـ-1326م)، الأنيس المطربيروض القرطاس بأخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972، ص: 256.

[3]- تامزيزدكت: يطلق عليها حسن الوزان قصر تمزيزدكت، ينظر المصدر السابق، ج2، ص: 11، ويطلق عليها التنسيتامزيزديت ، ينظر: المصدر السابق، ص: 118، بينما يذكرها ابن خلدون يحيى بجبل تمزجزت، ينظر: المصدر السابق،ج1،ص: 206. و هو قصر في أعلى صخرة على الطريق المؤديةمن فاس إلى تلمسان بين صحراء أنكاد و إقليم هذه المدينة.ينظر:كربخالمارمول ،المصدر السابق،ص:293.

[4]- بوعزيزيحيى ، الموجزفي تاريخ الجزائر،ص:225.

[5]- مصحف عثمان بن عفان: كان قد انتقل بعد وفاته إلى خلفاء بني أمية ، مهم إلى عبدالرحمان الداخل بالأندلس عن طريق شقيقته أم الأصبغ، فأوقفه عبدالرحمان بجامع قرطبة وعندما استولى عبدالمؤمن الموحدي على الأندلس نقله إلى عاصمته بمراكش فغشاه بلوحين عليهما صفائح من الذهب وأحجار كريمة ، ثم انتقل إلى بني زيان كما سبق أن أشير في المتن ، ولما استولى أبي الحسن المريني على تلمسان سنة (737هـ/1337م) انتقل إلى بني مرين، ينظر:التنسي، المصدر السابق، ص: 123.

[6]- ابن الأحمر، روضة النسرين، ص: 47.

وبينهم وانهزم فيها و كانت أولها سنة (647هـ/1249م)،والثانية سنة (660هـ /1279م) ، والثالثة و هي أعنفها سنة (679هـ /1228م) بخزرورة، لذلك أوصى يغمراسن قبل وفاته ولي عهده أبو سعيد عثمان وألح عليه بعدم التعرض لبني مرين أو التحرش بهم وعلى مسالمتهم[1] وهكذا تولى أبو سعيد عثمان[2]بعد والده يغمراسن الذي وافته المنية (681هـ 1283م) بنواحي شلف[3] الذي قام وسالم بني مرين غربا كما أوصاه والده والتوسع على حساب بني حفص شرقا[4] فبعد خمسة سنوات من توليه مقاليد الحكم جهز حملة سنة (686هـ / 1286م)تلبية لطلب أمير إفريقية أبي حفص(1284م – 1295م) الذي استنجد به ضد واليه على بجاية أبي زكريا بن السلطان أبي إسحاق الحفصي لذي أعلن استقلاله عنه و مع أن هذا الأخير كان صهر أبي سعيد فقد راح يحاصره بهدف الاستيلاء على ولايته لنفسه لكنه فشل في ذلك، وإنما تمكن من فتح بعض المناطق الشرقية وإخضاع إمارة بني توجين بجبل الونشريس وإمارة مغراوة بشلف[5]وعمل عثمان على إخضاع المدن التي لم تخضع لسلطان يغمراسن داخل المغرب الأوسط و التي خرجت عن سلطتها مثل مدينة تنس ومدينة مازونة سنة (686هـ/1287م)، وحصن تامزيزدكت والمدية الساحلية سنة (688هـ /1283م)، ومدينة برشك سنة (693هـ/ 1294م)[6]، ويقول بن خلدون في ذلك "فانتظم ميلاد زناتة الأوسط كلها"[7]و دانت له سائر أعمال المغرب الأوسط.وحاول السلطان عثمان بضم بجاية إلى سلطانه بتلمسان سنة (686هـ/1287م) وطرد الحفصيين منها إلا أن محاولاته فشلت و

[1]- العبد الوادي (أبو حمو)، (791هـ-1389م)،واسطة السلوك في سياسة الملوك،مطبعة الدولة التونسية،تونس،1862،ص:92.
[2]- هو أبو سعيد عثمان بن يغمراسن بويع بتلمسان بعد وفاة والده سنة (681هـ-703هـ/1283م – 1304م) وتوفي وعمره خمسة وخمسون سنة، وكانت دولته اثنتا عشر سنة.ينظر: التنسي، المصدر السابق، ص: 129.
[3]- بوحوش(عمار) ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط1 ، 1997، ص: 45، ابن خلدون يحيى ، المصدر السابق، ج1 ، ص: 115.
[4]- ابن خلدونعبدالرحمان ، المصدر السابق، ج7، ص: 189- 190،ابن خلدون يحيى ، المصدر نفسه، ج1، ص: 115.
[5]- ابن خلدونيحيى ،المصدر نفسه، ج2، ص: 208، التنسي، المصدر السابق، ص: 129.
[6]- التنسي، المصدر نفسه، ص: 130.
[7]- ابن خلدونعبدالرحمان ، المصدر السابق، ج7، ص: 193.

كان التوسع نحو مشرق في عهد عثمان محدودا، و يعود ذلك إلى ضعف المرينيين من الغرب الذين استمروا بالهجوم على تلمسان و محاصرتها فكانت الحركة الأولى لأبي يعقوب يوسف بن يعقوب نحو سنة(689هـ /1290م) وكانت المحاولة الثانية سنة (695هـ/1296م) والثالثة وقعت سنة (696هـ / 1297م)، الرابعة كانت سنة (697هـ/1298م) أما الخامسة التي كانت أشدها عنفا و أطولها باعا و كانت سنة (698ه 1299م) إلى غاية (706هـ/ 1307م)[1]وقام السلطان المريني ببناء مدينة المنصورة كمعسكر لجيش ليخنق بها مدينة تلمسان وأهلها اتخذها الخليفة المريني عاصمة بديلة لتلمسان الذي قام بمحاصرتها نحو تسعة سنوات[2]وصارت مدينة المنصورة في هذه الفترة عاصمة المغرب الأقصى والدولة المرينية وتواصل الحصار على مدينة تلمسان حتى بعد وفاة السلطان عثمان بن يغمراسن سنة (703هـ/1303م) تاركا ولاية دولته تحت حصارا محكما وحربا مدمرة لولي عهده أبي زيان بن عثمان الذي كان له عزم والده، لتنتهي بذلك المرحلة الأولى لتاريخ الدولة الزيانية وتليها المرحلة الثانية.[3]

2-مرحلة الإستقلال والخضوع للمرينيين:(706هـ-737هـ/1307م-1338م):

وتبدأ هذه المرحلة بنهاية الحصار المريني لتلمسان سنة (706هـ /1307م)إلى سقوط الدولة الزيانية بيد المرينيين سنة (737هـ/1338م)باستلام السلطان محمد أبو زيان[4] الحكم سنة (703هـ - 1303م) الذي أنعم عليه الله بوفاة السلطان أبو يعقوب المريني بعدما طعنه واحد من خدمه بخنجر بذي القعدة

[1]- ابن خلدونيحي ، المصدر السابق، ج2،ص:210،التنسي، المصدر السابق،ص: 130- 131.
[2]- يحددهاابن خلدون عبدالرحمان بثمانية سنوات وثلاثة أشهر، ينظر: المصدرالسابق، ج7 ، ص: 197، أما المقري فيذكرها بألف شهر، ينظر: المصدر السابق، ج5، ص: 265.
[3]- بوعزيزيحيى ، الموجز في تاريخ الجزائر، ص: 224.
[4]- هو أبو زيان محمد بن أبي سعيد بن عثمان، ولد سنة (659هـ-1262م) بتلمسان و كانت مبايعته إثر وفاة والده يوم الأحد ذي القعدة سنة 703هـ-6 جوان1304م، كان مشهورا بالنشاط والحزم ورقة الحاشي، توفي في شهر شوال (707هـ/1307م)، ينظر: التنسي، المصدر السابق، ص:131،الجيلالي عبدالرحمان ،المرجع السابق، ج2، ص: 121- 124.

(706هـ/1307م) لينتهي الحصار بالصلح بين الدولة الزيانية والدولة المرينية[1]وأعاد أبو زيان بناء الجيش والدولة من جديد وإصلاح ما أفسدته الحرب وما هدمه الحصار، وإعادة نفوذ الدولة على المناطق والأقاليم التي خرجت عنها، فبدأ بإعادة سلطة تلمسان الزيانية على المدن داخل المغرب الأوسط[2]وإعادة السيطرة على القبائل البربرية العربية بالمنطقة ابتداءا من قبيلة مغراوة سنة (706هـ/1307 م)، كما أنه ضم جميع أرجاء شلف وقبائل توجين ليعود السلطان إلى عاصمته في رمضان (707هـ /1308م) وكان القضاء على حاضرة المنصورة التي شيدها المرينيون وطمسها الزيانيون ومحو أثارها، وفي شهر شوال من نفس السنة توفي السلطان أبو زيان الأول ليخلفه أخاه أبو حمو موسى الأول من بعدهوذلك سنة (707هـ-1308م/ 718هـ - 1318م)[3]، وكان ذو شخصية مستقلة وعزيمة وإرادة قوية أدخل المراسم المملوكية وأعطى لحكمه رونق الحضارة والأبهة[4]وافتتح حكمه بإبرام الصلح وتحقيق السلم مع أمراء بني مرين تأمينا لظهره فأوفد كبار وزرائه إلى السلطان أبي ثابت عامر(706هـ - 708هـ/ 1306م – 1308م)حيث أمضوا معا صلحا ثم اتجه إلى النواحي الشرقية من تلمسان فأخضع بني توجين ومغراوة الثائرين[5]وعزل كل من محمد بن عطية الأصم عن نواحي الونشريس وابن محمد عن نواحي شلف واستولى على العمالتين[6]ومد سيطرته على مدينة دلس وأسس مدينة أرغون على الساحل ومد نفوذه إلى إقليم الزاب والصحراء الشرقية[7] كما تمكن من تجريد الولاء الذي كان يؤديه والده إلى بني حفص

[1]- بوحوشعمار، المرجع السابق، ص: 46،بوعزيزيحيى ، الموجز في تاريخ الجزائر، ص: 222.
[2]- ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص:389.
[3]-التنسي،المصدر السابق،ص:132.جيلاليعبد الرحمان ، المرجع السابق،ص:223-224.
[4]- العروي (عبدالله) ، مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العرب، المغرب، ط2، 2009، ص: 361.
[5]- يحيى بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ص: 225.
[6]- الأعرج(أبو عبدالله)، تاريخ الجزائر بين قيام الدولة الفاطمية ونهاية ثورة الأمير عبدالقادر، تح: حساني مختار، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، ص: 130.
[7]- يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص: 225.

وأصبح الزيانيون في عهده لا يخضعون لهيئة الجارتين الشرقية والغربية ويتمتعون بالإستقلال التام والسيادة الكاملة على أراضي المغرب الأوسط بل تعدى الحدود الشرقية وتوغل في أقاليم الدولة الحفصية[1]واستطاع أن يحافظ على الحدود الغربية لدولته التي ورثها عن والده وتصدى لقوات بني مرين ومنهم من تجاوز إقليم وجدة ونهر ملوية[2] و هكذا تمكن أبو حمو الأول من إحياء الدولة العبدالوادية من جديد وإعادة بنائها وتشييدها بفضل صرامته المعهودة وأعاد لها هيبتها واحترامها أمام القبائل المختلفة و جيرانها من الجهة الشرقية والغربية واعتبره صاحب العبر "أول ملوك زناتة".[3]

وفي الوقت الذي كان أمراء بنو عبدالواد يركزون نفوذهم ويوسعون سيطر تهم إلى هذه الجهات كان سلطان المغرب الأقصى أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق يبيت الشر ويتأهب لتلمسان فقاد حملة عسكرية إليها عبر ممر تازة ووجدة ونزل ضواحيها لكنه فشل في دخولها و اضطر إلى الإنسحاب فاستغل أبو حمو موسى هذه الفرصة وأخذ يصفي نفوذ المرينيين بالمغرب الأوسط[4]، لكن سرعان ما تمكن إبنه و ولي عهدهأبو تاشفين الأول [5]من تدبير مؤامرة أودت بحياة والده في جمادى الأول سنة (718هـ /1318م) وعقدت له البيعة في نفس الشهر الذي اغتيل فيه والده.[6] وكان أول ما قام به السلطان الجديد هو إبعاد بعض الأفراد من أبناء يغمراسن الذي كان يخشى خروجهم وأجازهم على بلاد الأندلس وقلد حجابته مولاه هلالا، و قرب أعوانه ومن يثق فيه ووزع قيادة الأقاليم على أنصاره حيث عقد ليحيى بن موسى السنوسي على شلف وسائر مغراوة، ولمحمد بن سلامة على بني يدللتن

[1]- ابن خلدونعبدالرحمان ، المصدر السابق، ج7، ص: 213.
[2]- ابن خلدونيحيى ، المصدر السابق، ج2، ص: 205، التنسي، المصدر السابق، ص: 110.
[3]- عبدالرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص: 198، التنسي، المصدر نفسه، ص: 135.
[4]- يحيى بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ص: 225.
[5]- هو ابو عبد الله الأول عبد الرحمان بن ابي حمو موسى الأول ،ينظر:التنسي، المصدر السابق،ص:139.
[6]- الأعرجأبو عبدالله ، المصدر السابق، ص: 138.

عصبة بني توجين و عقد لموسى بن علي الكردي على قاصية الشرق وجعل إليه حصار بجاية[1]و قد تصور أنه يستطيع الإستلاء على بجاية حيث عسكر إلى جنوبيها و بني محلة بالقرب منها وبالتحديد في سوق الخميس الواقعة على حافة الوادي وجعلها قاعدة لها لإنطلاق جيوشه وأطلق عليها إسمتامزيزدكت واشتد خوف أبو بكر خليفة الحفصيين في بجاية مما اضطره للإلتحاق إلى بني مرين، ووجد أبو تاشفين نفسه بين عدوين من الشرق والغرب ومما زاد الأمر سوءا هو تخلي يعقوب بن عامر وعرب السويد الذين كانوا يؤلفون قوته العسكرية[2]وقام السلطانالمريني أبو الحسن بغزو موانئ تلمسان الساحلية بأسطوله والسيطرة على عدد من مدنه مثل ندرومة وهنين ووهران وجبال تسالة وتنس والجزائر الشرقية ثم على المنصورة سنة (1335م) وحاصر تلمسان واحتلها سنة (1337م)وأقبل الأمير بن تاشفين وعدد من بني عبدالواد وقضى على دولتهم وأخضع تلمسان للمرينيين بالمغرب الأقصى.[3]

3- مرحلة النهضة وإحياء الدولة من جديد(737هـ -791هـ/1318م- 1389م):

و تنقسم هذه المرحلة بدورها إلى مرحلتين :

-المرحلةالأولى: وتبدأ بإعادة دولة بني زيان من جديد ب عد تكرار ها إذ بقي المرينيون يسيطر ون على تلمسان منذ أن احتلوها عام (736هـ/1337م)، إلى أن اغتيل سلطانهم أبو الحسن قرب القيروان على يد عرب بني هلال وبني سليم سنة (749هـ - 1348م) بعد أن تخلى عنه معظم جيشه الذي حاول به أن يغزو تونس فاغتنم بنو عبد الواد هذه الفرصة و سعوا لإحياء دولتهم و بعثها من جديد[4] فبايعوا أبي

[1]- ابن خلدونعبدالرحمان ، المصدر السابق، ج7، ص: 219،الأعرج أبوعبدالله ، المصدر السابق، ص: 138.
[2]- ابن الأحمر ،تاريخ الدولة الزيانية، تح و تع: هاني أسامة، مكتبة الثقافة الديني، القاهر ة، ط1، 2001، ص: 30.
[3]-بوعزيز يحيى ، الموجز في التاريخ الجزائري، ص: 226.
[4]بوعزيز يحي،الموجز في تاريخ الجزائر،ص:227 .

سعيد عثمان بن عبد الرحمان بن يغمراسن فتولى الشؤون السياسية للدولة و شارك أخاه أبو ثابت الشؤون العسكرية[1] وتصالحوا مع المغراويين وبني توجين ثم أسرعوا للسير نحو تلمسان واقتحموها سنة (749هـ/1348) وسلم لهم عامل المرينيين أبو فرار وتمكنوا من إعادة السيطرة على ندرومة ووهران ومازونة وتنس والمدية وعاصمة المغراوييملياناة وبرشك وشرشال والجزائر ودلس وجرت معارك طاحنة في حوض الشلف والونشريس ضد المغراويين الثائرين[2] وعند عودة أبي ثابت من وهران وردت إليه أخبار من الشرق عن قدوم الناصر بن أبي الحسن المريني إلى المغرب الأوسط وانضمام بعض القبائل إليه (سويد، الديالم، العطاف، الحصين) لكن بفضل الإعانة التي تلقاها أبي سعيد وأخيه من المال والرجال إلا أن أبو عنان كان يريد أن يقضي على أخيه وابيه المنافسين له تمكن أبو ثابت من هزيمة جيش الناصر في منطقة شلف بوادي درك من أرض العطاف سنة (751هـ - 1349م)وأخضع معه القبائل العربية ثم عرج إلى وهران للمرة الثانية ودخلها عنوة في نفس السنة[3]، كما تمكن السلطان أبو ثابت من إلحاق الهزيمة بالسلطان المريني أبي الحسن في مدينة الجزائر بينما كان عائدا من تونس وأرغمه على الانسحاب مخذولا إلى المغرب الأقصى[4]، وهكذا تمكن أبو ثابت من إبعاد خطر بني مرين في سنة 751 هـ [5] وكان أبو عنان هذا صاحب أطماع مثل أبيه في إقليم تلمسان فأخذ يستعد لغزوها لكن الأمير أبي سعيد بن ثابت استعد للأمر إذ أخذا يرتبان الجيش وتعبئته وتهيئته لوقت النزال ورتبوا أمورهم للتصدي للجيش المريني[6]، إذ خرج أبي سعيد على رأس جيش كبير وعسكر في السهل المعروف باتجاد سنة(352 هـ / 1350م)

[1]-الأعرجابو عبد الله ، المصدر السابق، ص:149.

[2]- بوعزيز يحيى، المرجع السابق، ص: 227.

[3]- فيلاليعبدالعزيز، المرجع السابق، ص: 49.

[4]-بوعزيز يحيى ، المرجع السابق، ص: 227.

[5]- ا بن خلدون، يحيىالمصدر السابق، ج2، ص: 244.

[6]-نفسه،ج2، ص: 245.

بالقرب من وجدة حيث دارت المعركة بين الجيشين وكان فيها النصر للمرينيين بقيادة أبو عنان بالتخلي بعض القبائل عن أبي سعيد وانسحابها من المعركة وأسر سلطانه أبي سعيد وأمر بقتله في جمادى الأول (753هـ/ 1352م) أما الأمير أبا ثابت فنجى وعاد إلى تلمسان ثم انتقل إلى الجزائر بصحبة عدد من أفراد ب ني عبد الواد[1] ومن الجزائر اتجهوا إلى بجاية فاعترضهم في الطريق بعض الناس وسلبوا ما عندهم من أمتعة وزاد ثم وقعوا في أيدي أنصار بني مرين الذين اقتادوهم إلى بجاية وسلموهم إلى الأمير المريني أبي عنان الذي كان يتواجد هناك فاصطحبهم معه إلى تلمسان وقتل أبي ثابت وبذلك اندثرت دولة بني عبد الواد للمرة الثانية، وعادت سلطة بني مرين عليها مدة من الزمن حتى جاء أبو حمو موسى بن يوسف أبي عبد الرحمان وقام بإحيائها من جديد[2]

-المرحلة الثانية: وتمثل هذه المرحلة الرابعة لدولة بني زياد في محاولة طرد السيطرة المرينية وبعث الدولة من جديد بعد أن دامت السيطرة المرينية على تلمسان سبع سنوات[3] على يد أبو حمو موسى الثاني الذي تولى الحكم سنة (760هـ/1359م) وبمساعدة الدولة الحفصية والقبائل العربية والبربرية في المغرب الأدنى وشرق المغرب الأوسط من الدواودة وبني عامر وجماعة من زناتة [4]، امتلأت أيام أبي حمو موسى الثاني لسنوات قليلة من حكمه تراخت قوى العرب الذين كانوا يزيدون البيت الزياني، خاصة أن أبي عنان فارس المتوكل المريني كان لا يكف عن مهاجمة تلمسان واكتساح أراضيها في محاولاته العديدة لبسط سلطانه على إفريقية وحاول أبو حمو الاستيلاء على بجاية فانهزم وفشل في ذلك وكان نتيجة هذا الفشل

[1]-بوعزيز يحي ، الموجز في تاريخ الجزائر،ص: 227.

[2]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1،ص:50-51..

[3]-بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ص: 228.

[4]- حاجيات عبد الحميد ،أبو حمو موسى حياته وأثاره، ص: 82-83.

اكتساح فريق من العرب الهلالية جزءا من المغرب الأوسط وجبوا أموالها واختلطوا بالزناتيين[1] وحاول أبو حموا أن يستعيد سلطانه مستعينا بفريق من عرب الدواودة من رياح. وهكذا صار مع أبو حمو عدد كبير من الأنصار والأحلاف عبر جبال عياض والمسيلة، وزغبة والزاب وواد يسر ومضيق وهران، لكن بني مرين وطائفة من عرب بني سيد ضيقوا عليه الخناق، فاضطر إلى مغادرة عاصمته ولجأ إلى الزاب سنة 1372م وتمكنوا من العودة إلى عاصمته مرة أخرى بفضل وساطة وزيره وانزمار، وكان له مكانة كبيرة عند بني عنان، وعقب ذلك نعم بني عبد الواد بفترة استقرار قصيرة لم تزد عن عشر سنوات فاهتم من خلالها أبو حمو الثاني بتدعيم سلطته وإمارته والقضاء على نفوذ بني مرين في كل أنحاء المغرب الأوسط، فأفتك وهران 1361م ومدينة الجزائر سنة 1362م، وبلاد القبائل سنة 1363م على التوالي[2]، غير أن بني مرين ما انفكوا يثيرون القلاقل ضده وضد إمارته الزيانية فدفعوا أبا يزيد بن أبي سعيد للثورة ضد أبي حمو فاتجه إلى تلمسان وجرت معارك طاعنة بينهما كانت سببا في إضعاف الإمارة وإثر هذه الأحداث جدد بنو مرين زحفهم نحو تلمسان مرة أخرى سنة (772هـ-774هـ/ 1371م- 1373م) في عهد عبد العزيز المريني سنة (768هـ- 774هـ/ 1366م- 1372م) الذي تمكن من احتلال تلمسان سنتين ليكرر غزو أخرى عليها سنة (784هـ -1383م) حيث خرج فيها أبو حمو الثاني لاجئا إلى الصحراء واحتمى فيها إلى غاية سنة (786هـ -1385م) حيث تمكن من العودة إلى بلاده وارتقاء عرشه مرة أخرى[3]، ولكن المرينيين أثاروا ضده ابنه أبا تاشفين الذي اعتقلهم بوهران ثم فر منها وخاض حربا ضد رغبنه راح هو ضحيتها في معركة ورنيد قرب جبل بني راشد 1382م، ولم يستقل أبو تاشفين بالأمر حتى نازعه

[1]- ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية، ص: 34-35.

[2]-نفسه، ص: 35-36.

[3]- ابن خلدونيحي ، المصدر السابق، ج2، ص: 270، ابن الأحمر، روضة النسرين، ص: 56،ابن خلدون عبد الرحمان ، المصدر السابق، ج7، ص: 260.

أخوه أبو زيان حاكم مدينة الجزائر ودارت الحرب بينهما انتهت بمقتل أبي تاشفين وقيام المنتصر المريني باحتلال تلمسان والمناطق الشرقية لها عام 1393م فأزال الدولة الزيانية للمرة الثانية وعادت السيطرة المرينية من جديد على بني زيان[1]. بعدما توفي أبو حمو موسى الثاني إثر معركة قامت بينه وبين ابنه وكانت سنة (791هـ -1390م)[2].

-مرحلة التراجع والسقوط: (791هـ- 962هـ /1390م-1554م):

دخلت بعدها الدولة الزيانية مرحلة جديدة في تاريخها وذلك ببداية التدخلات الخارجية في شؤونها الداخلية إذ بقي يحكم الدولة الزيانيةبتبعيته للدولة المرينية والدولة الحفي وازدياد النفوذ القبائل العربية على تلمسان والأراضي الزيانية إذ استمرت هذه المرحلة حوالي مائة وسبعين سنة ما بين عامي (791هـ -962هـ /1390م-1545م) هي السنة التي انتهى بها حكم الدولة الزيانية[3].

إذ استمر حكم أولاد أبو حمو وأحفاده طيلة هذه كالفترة وكانت مرحلة ضعف واختلاف ما بينهم فقد حكم بعد أبو حمو أبيه وقاتله عبد الرحمان أبو تاشفين الثاني(791هـ -795هـ /1389م-1395م)[4] ليخلفه ابنه يوسف أبو ثابت الذي بقي فترة حكم طويلة إذ توفي في السنة نفسها وبويع بعده أخاه محمد أبو زيان الثالث لتنزع منه السلطة أخوه عبد الله محمد الألو سنة 801هـ بعد أن جاب بجيش من بين مرين فهزم لأبو زيان وفر جريحا، ثم قبض عليه وقتل وبقي عبد الله في الحكم حتى عام 804هـ فجاءه أخوه الآخر محمد أبو عبد الله الأول بجيش من بني مرين أيضا إذ كان من أتباع السلطان عثمان

[1]-يحيبوعزي ، تاريخ موجز الجزائر، ص: 230.

[2]- الأعرجأبو عبد الله ا، المرجع السابق، ص: 171.

[3]- حاجياتعبد الحميد ، أبو حمو موسى حياته و أثاره، ص: 105-109.

[4]- جيلاليعبد الرحمان ، المرجع السابق،ج2،ص:260.

المريني كأخيه وتمكن من دخول تلمسان سنة 804هـ وقبض على أخيه عبد الله وأرسله إلى فاس مقر حكم بني مرين وبقي محمد بالسلطة حتى عام (813هـ- 1411م)[1] حيث خلفه ابه عبد الرحمان و لم تطل أيامه إلى السنة، ثم تولى الأمر عمه السعيد ابن آبي حمو آخر محرم سنة (841هـ -1412م) و لم يستطع البقاء في الحكم لسوء سياسته خاصة من الناحية المالية وأعلن عليه المرينيون أخاه أبا مالك عبد الواحد ابن آبي حمو فحكم في المرة الأولى ثلاثة عشر سنة من (841هـ 827هـ) وحاول فيها التخلص من المرينيين لما لمسه فيهم من ضعف غير أنه تعرض لضغط الحفصيين من الجهة الشرقية بعدما حاول استرجاع المناطق التي كانت تحت نفوذهم فزحف أميرهم أبو فارس على تلمسان ودخلها سنة (827هـ 1424م) وولى عليها السلطان الحفصي محمد ابن الحمراء ابن تاشفين الثاني الذي حكم أربع سنوات ثم خلع، حيث عاد أبو مالك عبد الواحد إلى تلمسان مرة أخرى سنة (831هـ -1429م) ودخل بمساعدة السلطان الحفصي الجديد عثمان ابن آبي فارس[2]، ثم أعيد ابن أخيه ثابت لمدة سنة واحدة(833هـ - 834هـ) ومن ذلك الحين واصل الحفصيون بتونس مثل المرينيين بفاس تدخلاتهم في شؤون الدولة الزيانية وتوالت الاضطرابات بسبب التنافس على السلطة بين أفراد البيت الزياني الذين كانوا يستنجدون بالحفصيين تارة وبالمرينيين تارة أخرى وقامت ضدهم القبائل العربية والبربرية التي استعان بها بنو زيان وساندهم منذ قيامها، واستقلت عنهم مناطق عديدة مثل تنس، الجزائر، دلس[3] ثم جاء احمد أبو العباس الذي حكم اثنين وثلاثين سنة (834هـ- 866هـ) ثم خلفه ابن أخيه أبو عبد الله محمد الثالث الذي قضى من الحكم سبع سنوات (866هـ -878ه) وخلفه ابنه عبد الرحمان أبو تاشفين الثالث وكانت أيامه

[1]-شاكر(محمود) ، التاريخ الإسلامي ا لعهد المملوكي لمكتب الإسلامي، لبنان،ط2، 2000 ، ص: 234.

[2]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص: 324،بو روبية رشيد ، الجزائر عبر التاريخ، ج3، ص: 427.

[3]- حاجياتعبد الحميد ، أبو حمو موسى حياته و أثاره، ص: 455.

قليلة لم تتعدى الأشهر وبه انتهى حكم أولاد أبي حمو الثاني وأحفاده، لتنتقل السلطة إلى أبناء عمومتهم فتسلم الحكم أبو عبد الله محمد الرابع من أحفاد ثابت ابن أبي تاشفين الأول مدة (873هـ -910هت) ليخلفه ابن أبو عبد الله محمد الخامس (910هـ -923هـ) تلاه ابنه موسى أبو حمو الثالث(923هـ 934هـ)، فأخوه أبو محمد عبد الله الثاني (934هـ -947هـ) لتظهر بذلك قوة العثمانيين إذ بسطوا نفوذهم بالمغرب الأوسط وفي الوقت نفسه قوي نفوذ الإسبان وسيطروا على بعض المرافئ الساحلية[1] الذي استنجد بهم أبو حمو الثالث ضد العثمانيين (924هـ -1518م)[2]، وضعف سلطان بني زيان في عهد أبو عبد الله محمد السادس الذي قام بعده أخوه أحمد أبو زيان فحكم ما يقارب سنة 950هـ ثم خلع وأعيد لمدة ست سنوات (951هت -957هـ) ليتولى من بعده الحكم أبو الحسن الذي بقي حتى انتهت دولة بنو زيان (962هت -1554م)، حيث تمكن منها الأتراك بعد صراع طويل بعدهم واستولوا على المملكة الزيانية[3] حيث استولى عليها الأتراك بقيادة صلاح ريس باشا وجعلها جزءا من إيالة الجزائر سنة (962هـ -1554م)، وأصبحت تلمسان وإقليمها جزءا من المغرب الأوسط العثماني[4].

[1]-شاكرمحمود ، المرجع السابق، ص: 285.

[2]- حاجياتعبد الحميد ، أبو حمو موسى حياته وأثاره ، ص:457.

[3]- الزركشي، المصدر السابق، ص: 157-158،الجمل(شوقي عطا الله)، المغرب العربي الكبير في العصرالحديث، مكتبة الإنجاز المصرية، مصر، ط1 1977، ص: 34.

[4]-مؤنس حسين ، أطلس تاريخ الإسلام، ص: 133.

الفصل الثاني

النظام المالي لدولة بني زيان

- النظام الجبائي .
- موارد بيت المال.
- المصاريف .

لقي تدراسة النظام المالي للدولة الزيانية إهمالا من قبل المؤرخين المسلمين مما جعل دراسة هذا المجال صعبا جدا نظرا لقلة المادة العلمية التي تتحدث عن النظام المالي فهي مفقودة تقريبا، وما وجد منها لا يتعدى بعض الإشارات أو الخطوط العامة و الرئيسية للنظام المالي و موارده لأي مدينة أو دولة إسلامية بصفة عامة تكون مستمدة من النظام المالي الإسلامي الذي يقوم بإدارة موارد و نفقات الدولة الإسلامية بصفة عامة ،و النظام المالي لتلمسان الزيانية شبيه و مستمد من النظام المالي للدولة الموحدية و الدولة الحفصية بصفة خاصة بمقتضى ارتباطها بهما و توارث سلاطين الدولة الزيانية السلطة والحكم عنهما، ويمكننا تعريف النظام المالي على أنه مجموعة القواعد و القوانين التي تعنى بموارد الدولة و طرق جبايتها و أوجه إنفاقها ،و الذي يرتكز بدوره على بيت المال الذي يعود تأسيسه إلى عهد الرسول (ص)،المخصص لحفظ أموال المساكين وإنفاقها .

كانت الموارد المالية لدولة بني عبد الواد شبيه بالموارد المالية لبقية الدول في المنطقة، حيث كانت تأتي مباشرة من الضرائب والجمارك وضلت هذه الأخيرة تحقق مردودا كبيرا حتى بلغ في بعض الأحيان من ثلاثمائة ألف إلى أربع مائة ألف دينار سنويا، وخاصة عندما كانت وهران تابعة للدولة الزيانية غير أن نصف هذه الأموال كانت تنفق على الأعراب كهدايا وحراس للدولة، والباقي لأجور الجند والقادة وكبارة موظفي الدولة فضلا على مكان السلطان ينفقه على قصره وما يتطلبه تمثيله.

مع العلم أن العاصمة كانت في عهد السلاطين الأوائل معفاة من الضرائب والرسوم التجارية،[1] وكان يتولى أمور بيت المال صاحب الأشغال، فهو الذي يشرف على الدخل والخرج، ويحاسب ويستخلص

[1]الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص:23.

الأموال ويعاقب على التفريط وكان له أعوان على مستوى ولايات الدولة يقومون بجمع الضرائب ودفعها إلى بيت المال.

1-النظام الجبائي الزياني:

كان للضرائب دور فعال في نظام الدولة الزيانية ولعله أن من الأسباب إلي خلقت نوعا من الإنفصام في الدولة الزيانية ورعاياها والتي كانت بكل تأكيد من أهم أسباب ضعفها وعدم استقرارها وكانت تلك الضرائب تصحب تعسفات في جبيها وأدت إلى تقسيم لمجتمع الزياني إلى قسمين الموالين لها معفين منها بينما المعارضين لها مطالبين بدفعها، ولهذا اعتبر جبي الضرائب من أبرز الأسباب التي أدت إلى زعزعة الدولة الزيانية وحالت دون تجاوز أزمتها السياسية.

فيغمراسن بن زيان سلك مسلك التضريب بين قبائل توجين كما فرض عليهم الإتاوة ففي عهد ابنه عثمان كلف أحد شيوخ بني توجين وهو محمد بن سلامة على جمع الإتاواة من قومه ووطنه بملوك بني زيان، لكن يبدو أن هؤلاء اغتنموا فرصة الصراع بين بني مرين وبني زيان فتوقفوا عن دفع هذه الضريبة خاصة خلال الحصار الطويل لتلمسان[1]، وهذا ما يؤكده ابن خلدون في قوله: "وبعد الحصار المرين وضع بنو عبد الوادي من جديد الإتاوة على بني توجين"[2]، وهذا لأن الدولة الزيانية كانت بحاجة

[1]- مختاري(حساني)،تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية و الثقافية،ج2،منشورات الحضارة ،الجزائر،،2009 ص: 101.
[2]-ابن خلدون يحي ، المصدر السابق، ج2، ص: 201.

ماسة إلى مداخيل مالية لتلبية حاجيات البلاد وتمويل حروبها ضد جيرانها والحصول على مساندة أكبر عدد من القبائل الحليفة، وأداء رواتب الجند المرتزقة العاملين ببلاطها.[1]

حيث عمد سلاطين بني زيان غلى فرض نسبة من أموال الضريبة على الناس فيقوم أحد أعيانها بتوزيع النسبة على السكان حسب المكانة الاجتماعية لهؤلاء، وبعد الجمع يدفعها للسلطان لكن الفقهاء كانوا يعارضون هذا النوع من الضرائب فيشترطون على أمراء الدولة شروطا في جبايتها لخصها الونشريسي في هذه النازلة بقوله: "إن مصالح المسلمين الذين لا تسكن ثغورهم ولا يكف عنهم عدوهم دمرهم الله ولا تأمن طرقهم إلا بها إن كانت لا تقوم إلا بمغارم الأسواق. وكان أصل وضعها كون بيت المال عاجزا أو قاهرا عنها كانت تلك المضارب يجب حفضها وأن يولى لقبضها وتصريفها في موضعها التقاة الأمناء فغن أخذوها في محلها وضعوها في المصالح التي جعلت لها كان سعيهم مشكورا ومن وضعها في غير موضعها كان غاشا ظالما "[2]، ويتضح من خلال هذه النازلة أنه يجوز المحافظة على مصالح المسلمين خاصة حماية ثغورهم من الهجومات التي تقوم بها الأساطيل المسيحية في النصف الأول من القرن التاسع الهجري و15م، وكذلك قطاع الطرق الذين تعرضوا لقوافل التجار والمسافرين إلا بوجود دولة قوية تملك القوة العسكرية لمواجهة الإغارات المسيحية وقطاع الطرق، وهذا يحتاج إلى أموال تقدمها الدولة في تجنيدها للجيش، وذلك يتطلب مداخيل تتمثل في الضرائب التي تجمعها الدولة من رعاياها، وهذا جائز حسب رأي الونشريسي، وأما الضرائب التي تفرض على الأسواق في شكل مكس

[1]- مختاريحساني ، المرجع السابق، ج2، ص: 101.
[2]- الونشريسي (أحمد بن يحي محمد بن عبد الواحد بن علي)،المعيار المعرب و الجامع عن فتاوى علماء إفريقية و الأندلس والمغرب،إشراف محمد حجي ،ج5، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1981 ،ص: 32.

على السلع التي تأتي بها القوافل التجارية أو تحملها إلى بقية المناطق التابعة للدول المجاورة يتم ذلك في أغلب الأحيان بالأبواب الرئيسية لمدينة تلمسان أو بقية مناطق هذه الدولة[1].وهذا ما أشار إليه ابن مرزوق في مسنده بالشناعة[2]، وأنه لا يجوز فرض الضرائب غير الشرعية على السكان إلا بعد أن تكون الدولة في اشد الحاجة إليها نتيجة للأخطار الخارجية وانعدام الأموال في بيت مال المسلمين لمواجهة الخطر وهو ما جعل الونشريسي يعلق على ذلك القول بقوله: " إن أصل وضعها كون بيت مال عاجزا أو قاهرا "[3].

وإن الذين يقولون قبض تلك المغارم يكونون من الثقات الأمناء، لكن ما حدث في هذا العصر أن الذين يقومون بقبض تلك الضرائب إما من أفراد الجالية اليهودية في مدن الدولة أو شيوخ القبائل في قراهم وكل واحد من هؤلاء لا يتصف بالثقة وكانوا يدفعون مما يجمعون إلا القليل وهذا بالتأكيد كان له أثر سلبي على المجتمع الزياني لما كانوا يعانون من الأوضاع السائدة في البلاد بسبب النظام الجبائي المجحف المفروض عليهم وهذا ما أدى بالسلطان المريني عند حصاره لتلمسان بإسقاط الربع من سائر المغارم وشتى المجابي والملازم واسقط ألقابا كانت منكرة جملة و لم يبق لها أثر منها ما كانت تعم به البلوى من المطالبات في الأبواب من التفتيش الذي لا يحترم فيه من الناس أحدا ويوظف عليه مغرم من المغارم.[4]

[1]- مختاريحساني ، المرجع السابق، ج2، ص: 105.
[2]- ابن مرزوق (محمد التلمساني)، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن تح: ماريا خيسوس بيغيرا، تق: محمد بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص: 285.
[3]- الونشريسي، المصدر السابق، ج5، ص: 32.
[4]- ابن مرزوق، المصدر السابق، ص: 285.

كما كان للقبائل دور في فرض الضرائب على قبائل المغرب الأوسط وكان من بين الذين تعرضوا إلى الضرائب في عهد الدولة الزيانية عبد الرحمان ابن خلدون الذي عاصر عهد قوتها وبداية انهيارها، وكذلك استبداد الهلاليين بأراضي الدولة بعد أن تعاملت معهم سلطة بني زيان منذ عهد مؤسسها مما جعلهم يحصلون على أراضي شاسعة من قبل الدولة ومن هؤلاء الثعالبة الذين كانوا يأخذون الصدقات والإتاوات على الفلاحين بسهل متيجة، وبنو مالك الذين فرضوا سيطرتهم على المنطقة الواقعة بالقرب من غليزان ففرضوا عليها الضرائب وهذا ما يشير إليه ابن خلدون بقوله: "كان بنو مالك ابن زغبة لهذا العهد يدفعون الإتاوات على بلد سيرات ومدينة البطحاء وهوارة". ويضاف إلى هؤلاء العطاف الذين يتواجدون بنواحي مليانة الذين فرضوا على القبائل في تلك الناحية ضرائب، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون:"استولى العطاف على نواحي مليانة والديالم والروينة، فأخذوا المغارم على جبل دراك وما إليه من وادي شلف"، أما بنو عامر فقد استولوا على الناحية الممتدة من تسالة إلى جبل هيدور بوهران وقد فرضوا على سكان تلك الناحية أن يقدموا لهم الضرائب[1].

وما يقال عن بني عامر من زغبة ينطبق أيضا على المعقل الذين استولوا على الجهة الغربية من أراضي الدولة،فذوي عبيد الله مثلا سيطروا على الناحية الممتدة من بني تلمسان ووجدة إلى مصب وادي ملوية إلى البحر ومنبعث وادي صا مكن القبلة وتنتهي رحلتهم إلى قصور توات مما جعلهم يفرضون ضرائب على سكان تلك الناحية وحتى على سكان مدنها كوجدة وندرومة وبعض قراها، وحتى على القوافل التجارية التي تجتاز تلك الناحية وهو ما يشير إليه ابن خلدون عن ذوي منصور فيقول: "أما ذوي

[1]- ابن خلدونعبد الرحمان ، العبر، ج6، ص: 101.

منصور فوطئوا التلال وتملكوا وجدة وندرومة وبني يزناسن ومديونة وبني سنون إقطاعا من السلطان لما كان لهم عليها قبل ذلك من الإتاوات والوضائع فصار معضم جبايتها لهم وضربوا على بلاد هنين بالساحل ضريبة الإجارة إلى تلمسان فلا يسير ما بينهما مسافر أيام جلولهم بمساحتها إلا بإجازتها وعلى ضريبة يؤديها لهم ".[1]

وهكذا نجد أن اغلب أراضي الدولة الزيانية في نهاية القرن الثامن هجري(14م)، قد امتلكت من طرف بني هلال الذين استغلوا الصراع بين الاسرة الزيانية الحاكمة لصالحهم، واستمر حكم هؤلاء في سكان الدلوة الزيانية وهذا ما أكده المازوني الذي عاصر القرن التاسع هجري و(15م)، الذي أورد مجموعة من النوازل فيما يخص هذا الجانب ونتوقف عند البعض منها في قوله: "سأل عبد الرحمان بن عيسى عن من له أرض للحراثة ويعجز عن دفع المظالم التي ينشبها العمال على الحراثين عمد لمن له جاه وسطوة فقال له اشترك معي في حرث أرضي على أن ألتزم بدفع جميع المغارم ".

فالتنازل عن أرضه مقابل الإعفاء من الضرائب جعل الفلاح يعمل خلال فترة الحرث وجني المحصول وحين يحين وقت جمع هذا المنتوج يتخلى عن نصف الإنتاج لهؤلاء الناس وأن رفض تسديد ما عليه يكون جزاؤه مصادرة أمواله وتعذيبه وهو ما يؤكده المازوني بقوله:"سئل بركات الباروني عن رجل كلف عليه عامل وطنهم غرم مال ظلما وعدوانا وخوفه بالضرر والسجن"، وهو متا يشير إليه أيضا بن سعد في نص يتعلق بكثرة الضرائب المفروضة من قبل ولاة الدولة الزيانية على الرعية مما دفع بالبعض منه

[1]- نفسه،، ج6، ص: 103.

اللجوء إلى رجال الطرفية ومن هؤلاء احمد ابن الحسن الغماري الذي احتمى به أحد الفلاحين من جبل بني ورنيد فالتجأ لزاويته فبعث إليه قائد من بني ورنيد طالبا منه إخراجه من حمايته.

نستنتج من النص أن الرعية في المرحلة الأخيرة من الدولة الزيانية كانوا يفرون من أحكام موضفوا الدولة إلى الزوايا طالبين الشفاعة من شيوخها لمكانتهم العالية عند أمراءها.[1]

2- موارد بيت المال لدولة بني زيان:

أ-الزكاة: أو الصدقة: الصدقة زكاة أو الزكاة صدقة يفترق الاسم ويتفق المسمى[2].قال الشيخ (ض): "الزكاة اسم جزء من المال شرط وجوبه مستحقه بلوغ المال نصاب، ومصدر: إخراج جزء"[3].

أي في اللغة مصدر زكا الشيء أي نما وزاد، وسميت الزكاة زكاة سبب لنموه وزيادته، قال الله تعالى:**"وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه"**[4]، وقد جاءت في اللغة بمعنى الطاهرة، لأنها مطهرة لأصحابها من الذنوب و الآثام[5]، لقوله تعالى: **"خذ من أمواله صدقة تطهرهم وتزكيهم بها"**[6].

وهي تعني بذلك النماء والتطهير فإخراجها سببا لنماء المال و الأجر الوفير، كما أنها تجبى مع الأموال التي يتحقق لها النماء[1]. تعتبر أداة من أدوات السياسة المالية فهي ما ترد من أموال إلى بيت المال

---

[1]- حساني مختار، المرجع السابق،ج2، ص: 104.

2-الماوردي (أبي الحسن ابن علي ابن حبيب)،(ت450هـ)، الأحكام السلطانية في الولايات الدينية، تح: احمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، الكويت، ط1، 1989، ص:145

3-ابن عرفة الوافية(أبي عبد الله محمد الأنصاري)، (ت849هـ-1489م) ،شرح حدود ابن عرفة بمرسوم الهداية الكافية الشافيةلبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية، تح: محمد ابن الأجفان، الطاهر المعموري، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1993، ص:140.

[4]سورة سبأ ،الآية: 39.

[5]-مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز،طبعة خاصة بوزارة التربية و التعليم،القاهرة،1994، ص:290.

[6]-سورة التوبة، الآية، ص:103.

وفرضت على أموال الأغنياء لتدفع إلى الفقراء وفق ما حددته الشريعة الإسلامية ولا مجال لإحداث أي تغيير في معدلاتها[2]، لقوله تعالى: " وأنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم"[3]، وأموال الزكاة أربعة المواشي: (الإبل ،البقر، الغنم، ثمار الزرع)، و الذهب، والفضة، والمعادن ويضاف إليها أموال التجارة والركاز[4] وتجب الزكاة للحول وهو مرور عام على النصاب[5]. والزكاة في الدولة الزيانية كانت تجمعها من سكان المدينة والمناطق التابعة لها بعد تكليف الموظفين بمهمة جمع الزكاة وكانوا في الأغلب من أقرب المقربين لأمراء الدولة[6]، وأحيانا كان السلطان يجمعها باستخدام القوة مثلما حدث مع السلطان أبو حمو الثاني مع بعض مشايخ القبائل المتمردة على دفع الزكاة والذي كلف ابنه ابن تاشفين الثاني لجمع الصدقات[7] من جماعة تنتمي إلى بني عامر قرب المدينة وكانت زكاة المواشي تجمع بواسطة الحكام حيث يشرف عليها سلاطين الدولة إشرافا دقيقا باعتباره مورد مالي هام يلقى مراقبة دقيقة من أمراء الدولة في جمعها.[8]

---

[1]- كاظم الوادي(عما ر مجيد)، آليات تطبيق نظام نقدي إسلامي،مذكرة تخرج، كلية الإدارة والاقتصاد، العراق، 2009، ص: 37.
[2]- بوسطلة(شهرزاد)، تاريخ النظم الإسلامية، كلية العلوم السياسية،مذكرة تخرج، جامعة بسكرة، ص: 22.
[3]- سورة التوبة، الآية : 103.
[4]- الركاز: مأخوذ من ركزة الرمح أي غرزته وركزته وثبته وقيل لخفائه، لقوله تعالى: " أو تسمع لهم ركزا"، سورة مريم، الآية: 98، وهو كل مال وجد مدفونا ويكون لواجده وعليه خمسه، بوسطلة شهرزاد، تاريخ المرجع السابق، ص: 22.
[5]النصاب:هو المقدارالذي تجبى فيه يختلف تبعا للأنواع التي تجبى فيه ،ففي أموال التجارة 25.5% ،و على الذهب 20مثقالا، وعلى الفضة 200درهما، (2.5%)، أما زكاة الزروع و الثمار فتختلف باختلاف طريقة السقي فما يسقى آليا يكون المقدار فيه نصف ما يسقى طبيعيا.ينظر:الداوديالمالكي(أبي جعفر أحمد بن نصر)، (ت 402هـ-1011م) ،الأموال،تح:رضا محمد سالم،دار الكتب العلمية،لبنان،ط1،2008،ص:156.
[6]- مختاريحساني ، المرجع السابق، ص: 120.
[7]-ابن خلدون يحيى ، المصدر السابق، ج2، ص: 330.
[8]- حسانيمختاري، المرجع السابق، ج2، ص: 121.

ب- الخراج:

الخراج في لغة العرب [1]إسم للكراء والغلة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "الخراج بالضمان"[2]، وقوله تعالى: " ألم تسألهم خراجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين"[3] وسواء قلنا الأجر، القلة، الإتاوة، إسم

لما يخرج من الحصة المعينة من المال يخرجها القوم في السنة، فهذه كلها معاني للخراج[4].

أما اصطلاحا فهو ما وضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدى عنها[5]، وعن طريقه كان يتم تحصيل الضرائب المستحقة على الأرض حسب الأسس التي وضعت لجباية الخراج[6] أي هو ضريبة الأرض الزراعية ويأخذ عن الأرض التي فتحها العرب لقاء خراج معين يؤدونه سنويا إلى بيت المال[7]، وكان الأساس الذي تقوم عليه ضريبة الأرض الزراعية، أن الأرض ملك للدولة وأن الناس يستغلونها وللدولة حق في غلتها[8] أي ما كان يوضع على الأراضي التي امتلكها المسلمون عنوة وتركوها في أيدي

4- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ص: 190،ابن سلامة أبو عبيد الله القاسم)،(664هـ-837م)،كتاب الأموال،تق وتح:محمد عمارة،دار الشروق،لبنان،ط1،1989،ص:148.

5-القزويني(الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد)،(275هـ)،سنن ابن ماجة،ج2،تح:محمد عبد الباقي،دار إحياء الكتب،ص:754،رقم:2243.

[3]- سورة المؤمنين، الآية: 72.

[4]- ابن منظور(جمال الدين)، لسان العرب، ج2، دار المعارف، مصر، ص:1119-1126.

[5]- الماوردي، المصدر السابق، ص: 186.

[6]- قدامة(ابن جعفر)، الدواوين من كتاب الخراج وصناعة الكتابة، تح: مصطفى جبار، الجامعة الأردنية، الأردن، 1986، ص: 20.

[7]- القريش (يحيى ابن آدم)، (ت 203هت)، الخراج، تح:حسين مؤنس، دار الشرق، لبنان، ط1، 1987، ص: 61.

[8]-محسانة(محمد) ، الحضارة الإسلامية، مركز يزيد للنشر، الأردن، ط1، 2005، ص: 196.

أهلهم يأخذ منهم كأنه أجرة للأرض التي أبقيت في أيديهم[1]. وكانت حصيلة الخراج للأكبر موارد الدولة ومن أهم ما تجبا من غير المسلمين عندما سعت الفتوحات وكثرت الأراضي الخراجية، اهتمت به الدولة ونظمته بشكل دقيق ويرجع الفضل في ذلك غلى عمر ابن الخطاب (ض) الذي يعد أول من وضع الخراج في الإسلام عندما رأى عدم قسمة الارضين بين من افتتحها والذي بلغ خراج السواد في أول سنة وضعه فيها مائة ألف درهم[2]. وقسم الماوردي في كتابه الراضي الخراجية إلى:

1 – الأرض التي فتحها المسلمون عنوة،التي عدل الخليفة عن تقسيمها.

2 – الأراضي التي ملكها المسلمون دون قتال وصالحوا أهلها على خراج معلوم يؤدى إلى بيت المال.

3 – أراضي الموات .

4 – أراضي شبه الجزيرة العربية .

5 – الأراضي التي تخلى عنها أصحابها خلال حركة الفتوحات وانتقلت إلى المسلمين[3] وهي تتراوح غالبا بين العشر إلى نصف العشر من محصول الأرض حسب النظام الإسلامي.[4] أما في تلمسان الزيانية فلم تكن محددة ويرجح أن تكون حسب النظام الإسلامي مع وجود بعض العشوائية أحيانا بعدم التدقيق في مساحة الأرض وكمية منتوجاتها، والأموال التي كانت تجمع هي لخزينة الدولة ولا تصرف في المصارف التي جمعت من أجلها أي تقوية الجيش الزياني وتحسين ثغور الدولة لمواجهة الأخطار الخارجية ، لكن

[1]- الخضري(محمد)، تاريخ الأمة الإسلامية، ج2، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط2ن 1926، ص: 179.
[2]- أبو يوسف (يعقوب بن إبراهيم)، (ت 183هـ)، كتاب الخراج، دار المعارف، ابنان، 1979، ص: 27.
[3]- الماوردي، المصدر السابق، ص:187-188.
[4]- إ سماعيل(بركات)،تحقيق كتاب الدرر المكنونة في نوازل ما زونة للمازوني، أطروحة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، قسنطينة، 2010، ص: 60.

أغلبها استعمل للترفيه على الأمراء والسلاطين وشراء شيوخ القبائل العربية[1]، لاسيما ضريبة الخراج التي يقول الونشريسي في شأنها: "توظيف الخراج في عصرنا هذا إجراء ظلم محض فإنجاد الجند لو استوفت جراياتهم ووزعت على الكافة تكفيهم برهة من الزمن وقدرا صالحا من الوقت وقد تسامح بنعمهم وترفيههم في العيش وتدبيرهم للأموال على وجه العمارات فكيف يقدر احتياجهم لتوظيف خراج لإمدادهم و رفاهيتهم و خاصة أغنياء الدهر فقراء، بالإضافة إليهم بقية الناس لو قدرنا إماما مطاعا مفتقرا إلى تكثير الجند أسد الثغور وحماية البلد، فالإمام يمكن أن يوظف على الأغنياء ما يراه كافيا لهم في الأموال"[2] وما يستنتج من هذا النص في عصر الونشريسي لم تكن مرتبطة بمبادئ الشريعة الإسلامية، حيث كان فلاحو الدولة يعانون من هذه الضريبة وقد أورد المازوني مجموعة من اللوازم تشير إلى الخراج وتأثير على النشاط الفلاحي حيث أدى ببعض الفلاحين للتخلي عن أراضيهم وفلاحة أراضي غيرهم ضمن ما يعرف بالخماسة، أي زرع وبذر وحصد المحاصيل مقابل خمس الإنتاج[3].وأن كان الدافع في فرض الضريبة تقوية جيش الدولة للدفاع عن أراضيها، لكن هؤلاء الجند تأثروا بالوضعية التي كانت تتخبط فيها الدولة مما جعل تلك الأموال تصرف في أمور تافهة في رأي الونشريسي كبناء القصور وغيرها من وسائل الترفيه، وغن كان للخراج الذي أخذته تلمسان على الأرض إما نقدا أو عينا تأثيرا سلبيا على الفلاحين في عهد الدولة الزيانية، وهناك ضرائب أخرى لا تقل عنها سلبية وتأتي في مقدمتها:

[1]-مختاري حساني ، المرجع السابق، ج2، ص: 123.
[2]- الونشريسي، المصدر السابق ص: 87.
[3]- المازوني، المرجع السابق، ص: 36-37.

القبالة: ويقصد بها كراء الأرض والمغارم قد ترد بمعنى آخر غير معنى الضرائب ويبدو أن المسلمين كانوا يسمونها خراجا مضروبا على الأرض، كما وردت عند الماوزني،وعرفت عند الونشريسي بنظام الإلتزام و يلاحظ في الأصل أن الضريبة التي تدفع لبيت المال ،كما يقصد بها الضرائب الغير شرعية [1]،والمصادر التي يمكننا الرجوع إليها لم توضح لنا مقدار الخراج من هذا النوع[2]،إلا أنه يذكر الونشريسي أن رجلا اكترى قبالة القرسطون بسبعين دينارا،كما اكترى رجل آخر قبالة الخضر بأربعمائة دينار[3]

كما أشار الحسن الوزان في كتابه: إلى الخراج الذي كان يدفعه سكان المناطق التابعة لتلمسان،سكان المدينةمثل سكان مدينة وجدة "سكانها فقراء لأنهم يؤدون الخراج إلى ملك تلمسان ... "، ويؤدون هم أيضا خراجا مرتفعا إلى الملك، يقدم هذا الإقليم – إقليم بني راشد – للملك تلمسان زهاء خمسة وعشرون ألف مثقال، يحقق للملك تلمسان دخلا يقدر بعشرين ألف مثقال.[4]

ج- الجزية:

الجزية لغة تطلق عل خراج الأرض وتطلق على جزية الرأس ولذلك قال صاحب القاموس المحيط: الجزية (بالكسر) خراج الأرض وما يؤخذ من الذمي أعم من أن يكون خراجا أو جزية أو غيرهما[5]، والجزية فعالة – كجلسة – من الجزاء للدلالة على الهيئة وهيئة الإدلال عند الإعطاء، فكأنهم أعطوها

[1] الونشريسي،المرجع السابق،ص:96.
[2] - مختاريحساني، المرجع السابق، ج2، ص: 107.
[3] الونشريسي،المصدر السابق،ص:92.
[4] - حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص: 13-27.
[5] - الفيروز(أبادي)، القاموس المحيط، ج4،تح:يوسف محمد البقاعي ،دار الفكر للطباعة و النشر،ص: 314.

جزاء ما كنحوا من الأمن وهي عبارة عن المال الذي يعقد الكتابي عليه الذمة – أ ي لعهد – فهي جزاء من عدم قتله.[1]

واصطلاحا اختلفت وجهة النظر في تعريفها فعرفها ابن تيمية بأنها: الضريبة لتي تفرض على رؤوس من دخل ذمة المسلمين من أهل الكتاب[2]، وعرفها ابن قدامة: بأنها الوظيفة المأخوذة من الكافر لإقامته بدار الإسلام في كل عام[3]، وغيرها من التعاريف التي تدل على أن لجزية ضريبة مالية تفرض على الرؤوس من الذميين يلتزمون بأدائها للدولة الإسلامية متى توافر شروط وجوبها، وهي ضريبة سنوية تجبى من الذمي مرة واحدة من كل سنة، وهي ضريبة أوجبها القرآن الكريم والسنة المطهرة.[4]لقوله تعالى:

{ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ" } [5]، وقوله (ص): مارواه مسلم وابن ماجه عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله (ص) إذا أمر أميرا على حبيسة أو سرية أوصاه بتقوى الله، وبدعوى خصومه إلى إحدى خصال ثلاث الإسلام أو دفع الجزية وإن امتنعوا فالقتال [6]، ويعتبر الرسول (ص) أول من فرض الجزية فقد فرضها على أهل هجر في السنة 8 من الهجرة بعد غزوة تبوك

[11]ابن منظور،المصدر السابق،ج1،ص:621.
[2]- ابن تيمية(تقي الدين أبو العباس محمد)،(ت 728 هـ) ، السياسة الشرعية في اصطلاح الراعي والرعية، منشورات دار الآفاق الجديدة،لبنان ، ط1، 1983، ص: 108.
[3]- ابن قدامة (موفق الدين أبي محمد عبدالله ابن محمد المقدسي)، (ت 620 هـ)، المغني، ج8، مكتبة النور الإسلامية، لبنان،ص:302.
[4]-كاظمعمار مجيد ، المرجع السابق،ص:39.
[5]- سورة التوبة ، الآية: 29.
[6]- النيسابوري(مسلم أ بو الحسين مسلم)، (ت 261 هـ - 874 م)، صحيح مسلم، ج12، تح: الإمام النووي، دار إحياء التراث، لبنان، 1956، رقم (04)، 1731، ص: 394.

وبعد فتح مكة[1]وتؤخذ الجزية من اليهود والنصارى ، وفرضها لمسلمون على الرجال دون النساء الصبيان، و لم يأخذها المسلمون من الشيوخ العاجزين ولا من العبيد، ولا من الذي يتصدق عليه، ولا من المغلوب في عقله ولا من الأعمى ولا المقعد إذا لم تكن لهم الأموال.[2]

وقدر السلمون الجزية على ثلاث درجات، فجعلوها على الأغنياء ثمانية وأربعين درهما أو أربعة دنانيرّ، وعلى متوسطي الحال أ ربعة وعشرين درهما أو دينارين، وعلى الفقراء اثنتي عشر درهما أو دينارا واحدا، ويجوز أن تؤخذ بالنقد أو بالعين لتسهيل الدفع على أهل الذمة.[3]

وكانت الجزية في تلمسان يدفعها الذمي حسب الشرع الإسلامي، وتفرض على الذكر العاقل البالغ، وتراوحت بين دينارين وثلاثة دنانير.[4]واليهود الذين يوجدون بالأراضي التي استولى عليها المسلمون صلحا، لا يجبرون أصحابها على دفع الجزية أو تحدد من قبل الأمام بالنسبة للذين صالحوا على أنفسهم وأموالهم، وأن هذه الجزية الخاصة بالأراضي التي دخلت الإسلام صلحا، وهي تنقسم إل ثلاثة أوجه:

1- أن تكون محملة عليهم.

2- مفروضة على الرقاب دون الأرض.

[1]- كاظمعمارمجيد، المرجع السابق، ص: 34.
[2]- أبو يوسف، المصدر السابق،ص: 82- 120، الماوردي ، المصدر السابق، ص: 183، أبى عبيد القاسم بن سلامة،المصدر السابق، ص: 109 .
[3]-البلاذري(أحمد بن يحي بن جابر) ،فتوح البلدان، تح: عبدالله الطباع،دار المعارف للنشر و التوزيع ،لبنان 1987،ص:131.اليعقوبي، ج2، ص:152، محمد محاسنة، المرجع السابق، ص: 198.
[4]- المازوني، المرجع السابق، ص: 60.

3- مفروضة على رقابهم وأرضهم أو على أ رضهم دون رقابهم.

ففيما يتعلق بالدولة الزيانية فإن الأراضي كانت تقطع وتباع وهذه الأراضي الصلحية، جزيتها عل قسمين محملة ومفصلة وتكون جزية نفسية وخراج على الأرض[1]، فالأرض الصلحية لا تباع ولا تورث وإن مات لا تقسم ولا يملكها إن أسلم وتكون بها جزية، وأما مفصلة فإن مات فهي لورثه الذين على دينه، وإن لم يكن له ورثة ذلك للمسلمين،أما الأراضي العنوة لا تباع ولا تشترى، وإن مات صاحبها لا يصح لوليه أن يورثها إلا ما اكتسب بعد الفتح الإسلامي بها وإن أسلم لم تكن الأرض لصاحبها بل الإمام يتصرف بها.[2]

وتعتبر العشور ضريبة يدفعها الذمي أو المستأمن كي يتمتع بأمان دار الإسلام كان المسؤول عن هذه الضريبة يعرف بالعشار، وقد ورد عن الرسول (ص):" لا يدخل الجنة عشار"، كما تتمثل في المال الذي يجبى عن تجارة المسيحيين الذين يتوافدون على دار الإسلام فكانوا يدفعون عشر تكلفة البضائع التي يحملونها.

وخلال عهد الدولة الزيانية كانت تتمثل في العشر ما ورد الأوربية بدور المستندات تدفع من ط رف تجار أوربا وتوجد مقرات المكلفين بجمعها في المدن الساحلية والمدن الداخلية مثل تلمسان والسلطان الزياني هو الذي يراقب جمع الأموال بواسطة صاحب الأشغال، وحسب ما أورده ديفورك أن الدولة الزيانية توجد بها مجموعة من المكاتب تتعلق بجباية الضريبة الجمركية وعلى الخصوص الموانئ الرئيسية

[1]- المختاري، حساني المرجع السابق، ج2، ص: 108.
[2]-المختاري،حساني المرجع السابق، ج2، ص: 109.

كوهران وهيت وكذلك القيصرية بتلمسان[1]، فقد كان بها جهاز جمارك جيد عرف باسم ديوان البحر[2] وكان هذا الجهاز أو الديوان يضم العديد من الموظفين يبدأ من المدير لتحقيق قيمة الجمرك ومفتشون ومحاسب مسؤول عن العمال، ودفاتر الحسابات، وضباط وموظفين صغار، ومترجمين عن لغات الدول الأخرى[3]، ومجموعة من الحمالين الذين ينقلون السلع بعد جمركيتها إلى الفنادق لكي تباع إلى تجار الدولة وينقلون السلع الزيانية التي تحمل في سفن أوروبا إلى دولهم، وقيمة الضريبة الجمركية، لا تختلف عن ما كان معروف في عهد الدولة الموحدية، فجمهورية إيطاليا كان تجارها يدفعون عشرة في المائة (10%) ونفس الشيء بالنسبة لقشتالة وأرغون وفرنسا[4]وخففتها بالنسبة لبعض السلع الثمينة كالذهب والفضة إلى النصف، فيدفع عنها أصحابها خمسة في المائة فقط.[5]

أما السلع التي كانت تباع للسلطات مباشرة والبضائع الإستراتيجية، والأدوات البحرية والأسلحة وفي حالة المجاعة الحبوب ومنها القمح، والشعير فقد أعفتها السلطات الحاكمة من الجباية، وكانت تدفع الضرائب المدفوعة على السلع المستوردة من أوروبا غما في الميناء أو العاصمة، ويحصل خلالها التاجر على وصل بالدفع تمكنه من المرور بالبضاعة وبيعها[6]، أما التجار الأقدمون من بلاد السودان فكانوا يدفعون الضرائب داخل تلمسان وكان يقيم صاحب الجمرك أو النفوس في حجرة خاصة، داخل أسوار تلمسان[7]بمراقبة البضائع الداخلة لتلمسان وفرض الضرائبي عليها، وقد شهد الوزان بنفسه أثناء إقامته

[1]- المختاري حساني،المرجع السابق، ج2، ص: 114 – 115.
[2]- لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص: 178.
[3]- بورويبة، الجزائر، الجزائر عبر التاريخ، ج3، ص: 484.
[4]- مختاريحساني ، المرجع السابق، ج2، ص:115.
[5]- لطيفة بشاري ، المرجع السابق ، ص: 178
[6]-بورويبة رشيد ، الجزائر عبر التاريخ، ج3، ص: 479.
[7]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص: 20.

بالدولة الزيانية أخذ ضريبة من سفينة جنوية، في ميناء هنينكانت تحمل بضائع لتملسان، وأما قيمة البضائع التي فرضت عليها فكانت خمسة عشر ألف مثقال مسكوك[1]، وكانت السلع تساق إلى مكتب الجمارك مصحوبة بحارس ويتقاضى الحراس والكتابة السلع حسب مقادير البضائع، ويذهب هؤلاء في بعض الأحياء خارج المدينة لملاقات البغالة ليلا ويعمد هؤلاء إلى تهريب بعض الأشياء هربا من دفع الرسوم وإن أخفوا شيئا دفعوا ضريبة الجمارك مضاعفة، وتبلغ الرسوم العادية دينارين عن كل ما قيمته مائة دينار[2] أما المكلف يقبضها فيسلمها للسلطان ويعرف بصاحي الأشغال، وفي بعض الحالات نجد هناك موظفين تابعين للدولة الزيانية لتلك الموانئ، فخلال رحلة عبد الباسط خليل على وهران قدم لأحد التجار مع ثلاثة قرون من الذهب، عندما وصل بالقرب من المدينة وجد رجلا فاتصل به وطلب منه أن يقوم بإدخال هذه البضائع إلى المدينة مقابل تقديم نسبة معينة ليجعله معفى من دفع الضريبة، لكن ظهر هذا الشخص أن كان هو المكلف بقبض الضريبة الجمركية وكان المطلوب من هذا التاجر أن يدفع على الأقل عشرون دينارا[3].

وكانت مصالح ديوان البحر(الجمارك) تسلم التاجر الأوروبي وصلين يسمى الأول براءة، وتدون عليه السلع المستورة والمكوس التي دفعها التاجر ويسمح لصاحبه أن يبيع سلعه في أسواق الإمارة، ويسمى الثاني التنفيذ هو عبارة عن شهادة تسجل عليها كل السلع التي يملكها التاجر، ويستظهر هذا

[1]-نفسه، ج2، ص: 16.
[2]- مختاريحساني ، المرجع السابق، ج2، ص: 117.
[3]- الظاهري(عبد الباسط خليل) ، (ت 834هـ-1431م)، الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، تح: عمر عبد لاسلام تدموري، الجمعة اللبنانية ، طرابلس، /394/.

التاجر بالوصلين عند مغارة البلاد[1]، وكانت تلمسان تأخذ الضرائب عن التجارة الداخلية بين المدينة والمناطق التابعة لها في حالة دخول تلك البضائع إلى تلمسان، بدليل أن السلطان المريني أبو الحسن عندما دخل تلمسان سنة(737هـ -1338م) أبطل الكثير من الضرائب على السلع الواردة للمدينة ويرى الباحث أن الدولة دفعت ضريبة المكوس على الصناعة داخل تلمسان، فالأسواق والمحلات التجارية لابد أنها كانت تدفع مبلغا معينا للدولة مقابل توفير الخدمات[2]، كما كان قبض المكس يتم بأبواب الدولة وبما أن تلمسان تقع على مفترق الطرق التجارية الهامة لأنها تتوسط الاتجاهات المعروفة الأساسية أي أنها تراقب الممر التلي الوحيد الرابط بين المغرب الأقصى والدول الحفصية شرقا، كما هي بوابة المغرب ذهابا وغيابا[3] وتراقب في نفس الوقت، طريق الذهب والعاج العابر للصحراء القادم من بلاد السودان كما تستقبل القوافل التجارية من موانئ الدول على مستوى أبواب المدينة وتؤدى الضريبة نقدية المعروفة بالمكس المفروضة على المنتوجات الريفية الموجهة غلى الفنادق والقياصر سواء كانت فلاحية أو صناعية حيث أشار الحسن الوزان على أبواب تلمسان: "أبواب تلمسان كان يقيمون مكاسون "[4] ، لان الباب يعتبر نقطة عبور من وإلى المدينة للقوافل التجارية حسب الاتجاهات الرئيسية للحركة التجارية وعلى هذا المنوال كان باب كشوطة يستقبل القوافل الواردة غلى المدينة الغربية والجنوبية، إلى محور تازا،وجدة سجلماسة، فقيق، أما أبا بالقرميدين فيستقبل قوافل هنين والمنتوجات الفلاحية القادمة من المنطقة

[1]- لطيفة بشاري ، المرجع السابق، ص: 177.
[2]- السبتي'عبد الأحد)، المدينة في العصر الوسيط، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994، ص: 127.
[3]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص: 22.
[4]- حسن الوزان، المصد رالسابق ،ج2، ص: 32.

الشمالية الغربية وكذا بالنسبة لباب الجياد الذي تعبره قوافل المنطقة الشرقية والجنوبية الشرقية، وأما باب العقبة فكان يستقبل قوافل وهران والمنطقة الشمالية الشرقية[1].

والجدير بالذكر أن هذه الأبواب أن هذه الأبواب كانت في الوقت نفسه نقطة استقبال وانطلاق لحركة تجارية زادت في المجال الاقتصادي لتلمسان، حيث كانت بمثابة المتجر والمخزن، ولم يكن هذا مقتصرا على تلمسان فقط بل شمل بقية مدن الدول ومنها تنس[2]والتي قال عنها المازوني: " سالت شيخنا أبو الفضل العقباني وقلت اطلب منك الجواب الشافي في مسألة وذلك أني لما توليت قضاء تنس وجدت مرتب قاضيها يؤخذ من الباب أمرني بذلك فغن انأ أخذت مالا يليق، ... ومن ترى أنه يلزمه الخادم في الباب يؤخذ من الداخل والخارج تقول للوالي لا تفرض له هل يوافقني؟"[3]. حيث تعتبر تنس من الموانئ الأساسية في الدولة الزيانية، فقد وجد بها خير الدين عند دخوله إليها كمية هامة من السلع كانت في طريقها غلى الدول الأوروبية لذا فهي تحتوي على مراكز لقبض الضريبة الجمركية وأخذ المكس على السلع المحلية الواردة من النواحي المجاورة لها[4] ، وفرضت غلى جانب المكوس الثابتة مكوسا إضافية مثل مكوس الخدمات، كالترجمة وقدرها 0.5% من قيمة البضائع ومكوس الإرساء أو الملاحة وهي خاصة بالمراكز التي ترسوا بموانئ الإمارة، ومكوس أخرى لم تحدد قيمتها وغنما كان يحددها موظف الديوان

[1]- مختاريحساني ،المرجع السابق، ج2، ص: 112-113 ،ابن خلدون يحيى ، المصدر السابق، ج1، ص: 91.
[2]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص:325،كربخال، مرمول المصدر السابق، ج2، ص: 354.
[3]- المازوني، المرجع السابق، ج1، ص: 53.
[4]-مختاريحساني ، المرجع السابق،ج2، ص: 114.

بالاتفاق مع التجار كمكوس الوزن والتخزين والسمسرة، وكانت كل أنواع هذه الجبايات تسمى مكوسا أو عشورا[1] وقد ذكر ليون إفريقيا "أن مجموع عائداتها السنوية تقدر بثلاثمائة ألف دوكا"[2].

وكان يتولى جمع الضرائب الجمركية موظفو الديوان" ديوان البحر، وهم مسلمون يشاركهم أحيانا بعض المسيحيين، وقد أقامت سلطات بني عبد الواد الدواوين البحرية في ميناء وهران وهنين، وكذلك في القيصرية بمدينة تلمسان، وألزمت التجار المسيحيين على تفريغ بضائعهم وشحنها في هذه الأماكن ، حتى تتمكن من حصر عمليات تهريب السلع وتستطيع جمع الجبايات على الواردات والصادرات.[3]

كانت الدواوين(الجمارك) من أهم المؤسسات في الدولة فهي الهيئة المكلفة بمهمة تحصيل المكوس أو العشور، وكان يتولى إدارتها موظف سامي يعرف بالمشرف، وقد كان مشرف وهران عندما زارها عبد الباسط بن خليل سنة (870هـ -1465م) من أعيانها وكان المدير لأمورها ليس لأحد معه كلمة، ومن ناحية أخرى فرضت القبائل العربية ضرائب إتاوات على سكان المناطق المجاورة لها وكان هذا بعل السلطان في تلمسان وأحيانا بإذنه، مثل سماح السلطان أبو حمو الثاني لقبائل العطاف والديالم بفرض ضرائب المغارم على سكان جبل الدراك، وقيام قبيلة عبيد اله بفرض ضريبة الرمرو على السكان المارين

[1]- لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص: 178.
[2]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص: 36.
[3]- عبد الباسط خليل، المصدر السابق، ص: /b94/.

بين تلمسان وميناء هنين[1]، حتى أن الوزان في وصف إفريقيا لاحظ كثرة الإتاوات التي تأخذها قبائل عربية داخل الدولة الزبانية[2].

د- الغنائم:

الغنيمة لغة مشتقة من الغنم وأصلها الربح والفضل، والمقصود بها الفوز بالشيء من غير مشقة[3]، ويقصد بها ذلك المال الذي يضفر به المسلمون من الكفار بالقتال ويأخذونه عنوة وقهرا أو غلبة والحرب قائمة[4].

وقد بين القرآن الكريم الغنائم وما يخص بيت المال منها بقوله تعالى: **"وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ"**[5]، والخمس المذكور في الآية السابقة من الغنيمة هو أحد موارد بيت المال، ومن الإرادات غير العادية للدولة الإسلامية أم الأربعة الأخماس فليس من موارد بيت المال فهي حق للغارمين الذين اشتركوا في المعركة سواء قاتلوا أم لم يقاتلوا ما داموا قد حضروا الواقعة وذلك لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "الغريمة لمن شهد الواقعة"[6]، والحكمة من جعل أربعة الأخماس للغانمين أنهم كانوا يتولون الإنفاق على أنفسه وعتادهم الحربي وذلك من مالهم الخاص، فكانت الغنيمة لتعوضهم شيئا من هذا المال.

[1]- ابن خلدونعبد الرحمان ، المصدر السابق، ج2، ص: 48.
[2]- حسن الوزان،المصدر السابق، ج2، ص: 28.
[3]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط،ج4، ص: 139، مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ص: 456.
[4]- الماوردي، المصدر السابق، ص: 130، ابن تيمية، المصدر السابق، ص: 30.
[5]- سورة الأنفال، الآية: 41.
[6]- البهيقي(أبي بكر أحمد لبن الحسين ابن علي)،السنن الكبرى، ج9، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، ط3، 2003،ص: 5.

وتشكل الغنائم مصدرا من موارد تلمسان المالية، فقد كسبت تلمسان غنائم بسبب حروبها مع الدول المجاورة، كذلك هناك الغنائم من البحر من الإغارة على مراكب وسواحل الممالك الأوروبية التي كانت تتم كرد فعل على مهاجمة السواحل الإسلامية[1].

3- المصاريف:

تمثلت معظم المصاريف بتلمسان الزيانية برواتب الجند والموظفين والهدايا والعطاء يمنحها السلطان على شكل إعادات وصدقات ومصاريف على المؤسسات والعمران، حيث أخذت الرواتب جزءا كبيرا من دخل تلمسان فقد كان نصف دخلها يصرف على الجيش وعلى الأعراب لحراسة الدولة، والنصف الآخر يصرف على شكل أجور للموظفين والحشية والقصر[2]، فالسلطان يغمراسن أول من فرض العطاء وحدد الراتب للموظفين في تلمسان، وبعد ذلك قام المزوار وهو المكلف بخدمة السلطان وتنفيذ ما يتعلق بخصوصياته مثل الأمن وال حسابات لهذه المهمة ، فكان بفرض لكل شخص راتبا حسب قدر ته واستحقاقه وقد خصصت الدولة الرواتب لموظفيها وأعوانها وأنصارها[3]وتختلف الرواتب من شخص إلى آخر، فراتب الصناع الذين يعملون لصالح الدولة لم تكن محددة ويحددها المزوار بينما رواتب الموظفين الآخرين تكون أعل وربما تحددها الوظيفة وذكر يحي بن خلدون في هذا الصدد "ورفع الرتبة وأكبر الجراية"[4] ، وعلى هذا فالراتب في تلمسان عل العهد الزياني كان يختلف حسب الوظيفة أو المهنة، أو

[1]- مختاريحساني ، المرجع السابق، ج2، ص: 118- 119.
[2]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج2 ، ص: 20.
[3]-بن خلدونا يحي ، المصدر السابق، ج2، ص: 200.
[4]- نفسه، ج2، ص: 201.

الشخص فرواتب الجند كانت حسب مقدراتهم ورتبهم، فأقل جندي يحصل على ثلاث مثاقيل ذهب[1] أما المماليك الذين في الجيش فكانوا يأخذون أموالا حسب حاجاتهم وهي ليست محددة براتب شهري معين .[2]

أما الهدايا فهي التي يبعث فيها السلطان الزياني لسلاطين آخرين ممن يريد إقامة علاقات طيبة معهم، مثل السلطان بن الأحمر في الأندلس الذي تبادل معه السلطان أبو حمو الثاني الهدايا والسلطان برقوق في مصر[3]، وأما العطايا فتتكون غالبا بمن يريد السلطان مكافئته تعبيرا لرضاه عنه أو شفقة السلطان على رعيته الذين يتقدمون بحاجة السلطان أما الإعانات والصدقات فتكون في حالة تعرض الرعية لكوارث طبيعية أو غزوات مثل إعانته للسكان وقت الحصارات "فتصدق نصره الله بنصف جباية حضرته الكريمة عل يوم على صعفاتها فيقسم ذلك عدلا بينهم " بالإضافة إلى تجهيز الغزوات وإقامة المؤسسات من مدارس ومساجد وأسواق وطرق وقصور وتجهيزات الجيوش.[4]

[1]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص: 21.
[2]- الميليمبارك ، المرجع السابق، ج2 ، ص: 456.
[3]- التنسي، المصدر السابق، ص: 220، بسام كامل ، المرجع السابق، ص: 213.
[4]-ابن خلدون يحي ، المصدر السابق، ج2، ص: 213.

الفصل الثالث

العملة والموازين والمكاييل والمقاييس

- العملة الزبانية.
- نماذج من العملة الزبانية.
- الموازين والمكاييل والمقاييس.

1- العملة الزيانية و الموازين و المكاييل و المقاييس:

تعتبر السكة مظهرا من مظاهر سلطة الخليفة أو السلطان أو من ينوب عليه، فهي كما يقول ابن خلدون :" وظيفة ضرورية للملك والسلطة إذ بها يتميز الخالص من المغشوش بين الناس في النقود عند المعاملات"[1]، غذ تعد السكة الإسلامية بصفة عامة مصدرا هاما من مصادر التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية[2]، إذ عرف العرب النقود قبل ظهور الإسلام فكانت لهم دراهم حميرية تعاملوا بها كما تعاملوا بنقود الأمم المجاورة، فاستعملوا الدينار البيزنطي(السوليدس)، والدرهم الساساني،كما استخدم العرب كلمة النقد للتعبير عن العملة بعد تأسيس الدولة العربية الإسلامية، وكانت قريش تزن الفضة بوزن تسميه الدرهم وتزن الذهب بوزن تسميه الدينار[3].

وتسمى وحدة العملة الذهبية الإسلامية بالدينار وهي تسمية ذات أصل إغريقي دينارويوسdinarius باللاتينية، وقد كان يطلق في البداية على قطعة فضية وبعد الإمبراطور قسطنطين(288م-388م)، أصبحت دينار dinarius aureus مرادفا لـــ solidus ، وقد عرف العرب هذه القطعة الرومانية والبيزنطية قبل الإسلام.

ويبدوا أن الوزن الشرعي للدينار أي (مثقال)، هو نفس وزن السوليدوس البيزنطي أي حوالي 4.55 غرام، ثم انخفض بعد إصلاح الخليفة عبد المالك ابن مروان(665هـــ-86هـــ/685م-785م)إلى حوالي 4.25 غرام[4]، وكانت العملة الفضية تستخدم غلى جانب العمل الذهبية ووحدتها الدرهم، وكانت الدراهم صغيرة وكبيرة ولما جاء الإسلام أخذ الناس الأوزان الثلاثة المتداولة وهي وزن عشرين قيراطا، ووزن اثني عشر قيراطا، ووزن عشرة قراريط، فوجدوها اثنين وأربعين قيراطا فضربوا على وزن الثلاثة

[1]-ابن خلدون(عبد الرحمان)، المقدمة، ج1، تح: علي عبد الواحد وافي، طبعة البيان العربي، القاهرة، 1966، ص: 808.
[2]-بن قربة(صالح يوسف) ،المسكوكات في الحضارة العربية الإسلامية، ج1، منشورات الحضارة، الجزائر،ط1،9009، ص: 16.
[3]- المقدسي(محمد احمد البشاري)، (ت375هـ-985م)، حسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، 1967، ص: 34-35،محمد محاسنة، المرجع السابق، ص: 219.
[4]- لطيفةبشاري ،المرجع السابق، ص: 185-186.
RachidBourouiba,monnaies et bijoux trouvés a la Qalà des banihamad,revie de l'occidentmisulman et de la méditerranée, 1970, pp: 69-70.

فكانت أربعة عشر قيراطا وهو وزن الدرهم العربي، وأصبح وزن كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل وهو الوزن الشرعي[1]، وكان وزنه بعد إصلاح عبد المالك ابن مروان يعادل 2.97 غرام[2].

وكانت النقود أساس التعامل في عمليات البيع والشراء في أسواق المغرب الأوسط خلال العهد الزياني ويتمثل على الخصوص في الدينار الذهبي والدرهم الفضي، فبعد قيام الدولة الزيانية (633هت - 1235م) شرع سلاطين هذه الدولة في سك نقودهم تجسيدا لمبدأ استقلالهم عن الدولة الموحدية، وقد أوكلت هذه المهمة في بادئ الأمر لأسرة بني ملاح القادمة من قرطبة التي كانت تحترف سك الدنانير والدراهم فاستعان بهم السلطان الزياني يغمرا سن ابن زيان وخلفائه على ذلك[3].

و كانت عملية سك النقود تتم بدار السكة الموجودة بتلمسان و كان دينار الدولة الزيانية يتراوح بين 4.54 غ و4.95 غ و طول القطر بين 31 مم و 34 مم، و أجزاء الدينار هي النصف و الربع و الثمن.[4]وقد عثر الأثريون الزيانيون على دينار ذهبي، زياني، ضرب بتلمسان بلغ وزنه 4.57 غرام[5]، وهو ما يؤيده قول ليون الإفريقي الذي عاش في القرن 10 هـــ 16م لأنه كان يساوي دوكا(دينارا) إيطاليا وربعا[6].

أما مثاقيل الذهب وأوزانها لا تختلف فكل مثقال ذهب يساوي 60 درهما، أي عشرين درهما من دراهم النقرة بمصر، وترد إشارات عديدة في مصنف يحيى المازوني إلى وجود الدينار والدينار الفضي أو الدرهم الجديد(الكبير)، والدراهم الجريدية، والدينار الذهبي، ودنانير الذهب الوقتية، والدراهم العشرية"، وكان سعر الدينار بثلاث مائة فلوسا[7]، و قد بين القلقشندي أن مثقال الذهب في تلمسان يساوي ستين

---

[1]- البلاذري،المصدر السابق، ص:451.

Hanri(lavoix) ,catalogue des maunnaiesmusulmanes de la bibiothèquenationale,newyourklibrzry,Americena,p :203.

[2]- لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص: 188.

[3]- بلعربيخالد ، الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، دورية كان التاريخية، العدد 6، السنة الثانية، سيدي بلعباس، ص: 34.

[4]-بلعربيخالد ،المرجع السابق، ص 35..hanri la voix.ipid.p:234

[5]- لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص: 187.

[6]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص: 23.

[7]- المازوني، المرجع السابق، ، ص: 58.

درهما كبيرا [1]، أما الدرهم فكان وزنه الشرعي يبلغ حوالي سبعة أعشار المثقال أي 10/7 بما يعادل 48 حبة ، وحوالي 2.97 غرام باعتبار أن وزن المثقال الشرعي يبلغ حوالي 4.25 غرام ويعادل ذلك 72 حبة من الشعير، ويبلغ درهم الدولة الزيانية 1.5 غرام[2] وأجزاؤه النصف والربع والثمن[3]، ويلاحظ أن الدرهم لم يحافظ على الاستقرار الذي عرفه الدينار حتى ق10 هـ 16م بل أن قيمته كثيرا ما كانت تتغير بسبب النقص في الفضة حتى آن قيمته بالنسبة للدينار انخفض من 10 أو 12 درهما للدينار الواحد في عهد الرسول (ص)، إلى 20 أو 30 او 50 درهما للدينار الواحد في بعض الأحيان من القرن 9هـ 15 م ، بل أن ابن فضل الله العمري الذي عاش في النصف الأول من القرن الثامن الهجري (14 م)، يقدر قيمة مثقال الذهب أي الدينار في فاس يقدر بمائة وعشرين درهما من الدراهم الصغيرة او ستين درهما كبيرا ولا يستبعد أن تكون له نفس القيمة في تلمسان بحكم قرب المسافة وكثافة الاتصالات بين المدينتين، بالإضافة إلى وقوع تلمسان أكثر من مرة بين أيدي حكام فاس المرينيين[4].

وقد اختلفت الكتابات التي نقشت على العملات الزيانية باختلاف العهود والملوك ولكنها في النهاية كانت تعبر عن وضع ما فهذه العبارات وما تحمله من ذكر لأسماء الله الحسنى، ودعاء وحمد، وشكر، تحمل دلالات قد تترجم نفسية السلاطين وما يؤمنون به في عهدهم من قوة وضعف[5]، ففي عهد أبو حمو الأول (707هـ-718هـ /1307-1318م) خلفه، وجدت عملية زيانية تحمل اسم السلطان أبو حمو وهي عبارة عن دينار ذهبي دائري الشكل عليه دائرتين ومربعين، على الوجه الأول كتبت عبارة(ضرب بمدينة تلمسان حرسها الله وأمنها) وداخل المربع كتب (بأمر من عبد الله ابن موسى أمير المسلمين أيده الله ونصره)، أما الوجه الثاني فكتب على الدائرة(وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمان الرحيم) وداخل المربع كتب(بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على محمد وآله، لا غله إلا هو محمد رسول الله ما أقرب فرج الله)، وذلك كشعار لهم بعد مقتل السلطان المريني يوسف ابن يعقوب (707هـ

[1] القلقشندي،المصدر السابق،ج5، ص : 114.
[2] - بلعربيخالد، المرجع السابق، ص: 34.، لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص: 188، الونشريسي، المصدر السابق، ج5، ص: 14.
[3] - المازوني، المرجع السابق، ص: 58، لطيفة بشاري، التجارة المرجع السابق، ص: 189.
[4] - لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص: 189.
[5] - بلعربي خالد، المرجع السابق،ص: 34.

-1308م) تحت أسوار تلمسان للتعبير عن شكرهم لله الذي خلصهم من شر الحصار الطويل الذي فرضه المرينيون على تلمسان سنة (698هـ)[1] أما العملة التي ضربت أيام السلطان أبو تاشفين عبد الرحمان الأول (718هـ- 737هـ) هي على نفس الشكل والطراز، فالوجه الأول كتب في الدائرة(ضرب بمدينة تلمسان حرسها الله وأمنها) وداخل المربع كتب بأمر من عبد الله المتوكل على الله عبد الرحمان أيده الله بنصره أما الوجه الآخر فقد كتب في الدائرة(إلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمان الرحيم) وداخل المربع كتب ((بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على محمد وآله، لا إله إلا هو محمد رسول الله ما أقرب فرج الله)[2].

واستمرت العملة في الدولة الزيانية على نفس الشكل دائرتين ومربعين مع ضرب مكان الضرب وعهد السلطان الذي تضرب في عهده[3] وبلغ عدد العملة التلمسانية التي ضربت اثنتي وثلاثين دينارا ذهبيا مجزأ إلى نصف دينار وربع دينار والثمن[4].

قد عرفت العملة الزيانية بتلمسان الاستقرار في القرن الثامن الهجري ومعظم القرن التاسع الهجري (14م-15م)، إلا انه بعد ذلك بدأت تشهد نوعا من التزييف بسبب عدم مراقبة الدولة، ويظهر أن هذه المشكلة كانت تعاني منها جميع دول المرغب الإسلامي، كالدولة المرينية والحفصية[5] وقد أشار فقهاء العصر إلى هذه الظاهرة الخطيرة ويتبين هذا الموقف في احد نوازل يحي المازوني(من أن دراهم البلد كثر فيها الفساد اعني: النقص، ولا تترك على وزنها المصطلح عليه في دار السكة، وتبقى ما تخرج من دار السكة نفس حتى لا تكاد تجد في البلاد إلا درهما مقصوص، وربما اتفق صاحب الفضة ويهود دار السكة على ضربها ناقصة، لقلة الضبط وصار هذا المقصوص هو الجاري بين الناس، ولا يتفقون فيه أصلان وعليه تقع عليهم بياعاتهم، فنجد هذا المقصوص بحساب ستة وأربعون درهما مثلا، والمصطلح عليه في دار

[1]-بورويبة رشيد ، المرجع السابق، ج3، ص: 488، بلعربي خالد، المرجع نفسه، ص: 34-35.
[2]-بورويبة، رشيد المرجع السابق ، ج3، ص: 488.
[3]- بسام كامل ،المرجع السابق، ص: 216.
[4]- بورويبة رشيد ، المرجع السابق، ج3، ص: 489.
[5]- لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص: 149، بلعربي خالد، المرجع السابق، ص: 35.

السكة مع حساب اثنين وأربعين، لكنه لا يكاد يوجد فغن وجد مع ذلك كلهم لا يتوقفون في المعاملة به)[1].

ويتفق مع هذا الموقف ما ورد عند الونشريسي" غن كان الجزء المشوب بالفضة من النحاس معلوما قدره لا يزاد فيه، واشتهر ذلك عند الخاصة والعامة من أهل دار السكة وغيرهم من المتعاملين، جار طبعها على ذلك، وجاز التعامل بها، لأنها أمنا من التدليس بها"[2] وهذا ما يوحي لنا أن عملية سك النقود لم تكن تقوم بها الدولة لوحدها بل كان هناك خواص يعملون في الخفاء في سك الدنانير والدراهم وتوزيعها في الأسواق فيعم التعامل بها، ليتم اكتشاف زيفها في الأخير من طرف العامة، ويظهر أن حركة تزوير العملة على عهد الدولة الزيانية كانت تجلب لمحترفيها ثروة كبيرة، الناشطين بها كانوا من التجار اليهود حيث أشير أن تاجرا من اليهود كان يضع بمرسيليا نقودا ذهبية تحاكي النقود الإسلامية ليبيعها بعد ذلك نقودا مزورة، كما ندد الفقهاء المغاربة من أمثال العقباني بهذه الظاهرة وطالبوا بتدخل الدولة لحد من هذه الآفة وانتشار فساد العملة وما ينجر عنها من مشاكل وردع المعتدين، حيث ذكر العقباني: " إن فساد سكة المسلمين وغش دراهمهم قد عم وقوعه بهذه البلاد المغربية بأسرها، و لم يقع لمادة ذلك الجسم ولا إزالة حتى كادت رؤوس أموال الناس تنقرض من أيديهم بغلاء الأسعار في كل شيء فإذا ظهرت هذه الدراهم فليشدد فيها، ويبحث عن أصلها، فإذا ظهر محدثها مفردا أو متعددة فليشدد في عقوبته ويطوف به الأسواق مما يكون نكالا لغيره وردعا مما يرى من عظيم ما نزل به،ويحسبه بعد على قدر ما يرى"[3]، ووصلت عقوبة مزور النقود في أحد الفتاوى التي نقلها الونشريسي عن احد الفقهاء المعاصرين له غلى حد السجن المؤبد بقوله: "ضارب الدنانير والدراهم المدلسة كان الشيخ ابن عرفة يشدد في من يتم بذلك، وأمر أن يخلد في السجن حتى يموت[4].

[1]- المازوني، المرجع السابق،ج1، ص: 59.
[2]- الونشريسي، المصدر السابق، ص: 80.
[3]- العقباني(أبو عبد الله)، تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تح: علي الشنوفي، المطبعة الكاثوليكية، لبنان، 1967، ص: 236.
[4]- الونشريسي، المصدر السابق،ج2، ص: 414.

بالإضافة إلى عمليتي الذهب والفضة كان التجار يتعاملون في بلاد السودان بالمقايضة، وكانت أكثر انتشارا هناك وقد شملت الملح، الذي يعتبره الكثيرون عملة، والعبيد والأقمشة والخيول، كما كانوا يتعاملون بأنواع مختلفة من القطع منها:

أ- المعدنية: وهي قطع مصنوعة من المعادن المختلفة مثل:

- الذهب :ويستعمل بكمية كبيرة في صنع ما كان يسمى بالدراهم الصلع أي بدون سك، وهي قطع ليس بها أي اسم أو أية كتابة، و لم تسجل كتب التاريخ أي شيء عن قيمتها ولا عن احتمال سكها آو صنعها في دار ضرب معينة.

-النحاس:وهي تصنع قضبانا من النحاس الأحمر، وطول كل قطعة منها شبر ونصف، وهي على نوعين:

- الرقاق: وتعادل ستمائة منها مثقالا من الذهب.
- الغلاظ: وتعادل أربعمائة منها مثقالا من الذهب ويستخدم النوع الأول في شراء اللحم والحطب، ويصرف الثاني في شراء العبيد والذرة، والسمن والقمح[1].

-الحديد:كان في شكل قطع وتنقسم إلى ثلاثة أنواع، منها التي تزن رطلا ومنها التي تزن نصف رطل وأخرى تزن ربع رطل، وتشرى بها سلع ذات قيمة محدودة مثل: الحليب، الخبز، العسل[2].

ب – القطع غير المعدنية:ومنها:

-الودع: [3]وقد استعمل في المبادلات اليومية، وكانت أربعمائة ودعة تعادل أربعمائةودعةتعادل

[1]-ابن بطوطة(محمد ابن عبد الله اللواتي)، تحفة الناظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،دار الكتاب اللبناني، لبنان، ص: 454، لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص: 191، بسام كامل، المرجع السابق، ص: 216.

[2]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص: 465.

[3]- الودع: من الرخويات البحرية البطنية الأرجل تعيش في المياه الدافئة، كانت أصدافها تستخدم نقودا أو للزينة، ينظر: مجموعة العلماء والباحثين، الموسوعة العربية الميسرة، ج1، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 2010، ص: 1946.

دوكا (دينارا)[1]أو مثقالا من الذهبو لم تكن قيمة الودع قارة، خاصة في آخر القرن العاشر هجري(16م) عندما تفطن له البرتغاليون وجلبوا منه كميات كبيرة إلى بلاد السودان، حتى أصبحت ثلاثة آلاف ودعة تساوي مثقالا واحدا من الذهب[2]

1- نماذج من العملة الزيانية:

- أبو حمو موسى الأول(707هـ/718هـ):

على اليمين لفي الوجه الأمامي والخلفي دائرتان الأولى خطية والثانية منقوطة ومربعان خطيان وفي الدائرة من الوجه الأمامي كتب عبارة "ضرب بمدينة تلمسان حرصها الله تعالى"، وفي مربع الدائرة من الوجه الأمامي كتب "عن أمر عبدالله موسى أمير المسلمين المتوكل على رب العالمين أيده الله ونصره " ، ما على ضهر القطعة في الدائرة من الوجه الخلفي نجد العبارة التالي ة "وإل هكم إلاه واحد لا إله إلا هو الرحمان الرحيم "، وفي مربع الدائرة من الوجه الخلفي "بسم الله الرحمان الرحيم صلى الله على محمد وآله لا إله إلا الله محمد رسول الله ما أقرب فرج الله "[3].

-أبو تاشفين عبدالرحمان (118هـ / 737هـ):

وفي داخل مربع من الوجه الأمامي كتب "غن أمر عبدالله المتوكل على الله عبدالرحمان أمير المسلمين أيده الله ونصره، أما الوجه الخلفي من الدائرة كتب ت الآية التالية "وإلاهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمان الرحيم"، أما في داخل المربع من الوجه الخلفي كتبت "بسم الله الرحمان الرحيم صلى الله على محمد لا إله إلا الله محمد رسول الله ما أ قرب فرج الله"[4].

[1]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص: 469.
[2]- لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص: 191.
[3]- عبدلي(لخضر)،تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان (633هـ-962هـ)،الأوطان ، تلمسان، ط1، 2011 ، ص:360
[4]- لخضر عبدلي ، المرجع السابق ،ص:361.محرز الله (محمد العربي)، تلمسان مهد حضارة وواجهة ثقافة ،دار السبيل ، تلمسان ،ط1، 2011،ص:202.

-أبو العباس أحمد المعروف بالعاقل (834هـ / 866هـ):

على الوجه الأمامي من الدائرة كتبت "الله " وقد سدلت باقي الجهة، أما في داخل المربع من الوجه الأمامي فنجد "عن أمر عبد الله المعتصم بالله أمير المسلمين أبي العباس أحمد"، و على الوجه الخلفي نجد أن ما كتب داخل الدائرة قد أتلف، أما في داخل المربع من الوجه الخلفي كتبت الآية الكريمة"و من يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم"[1]

-ابو عبد الله محمد المتوكل على الله (866 هـ /873هـ):

لقد مسح ما كتب على وجه الدائرة من الوجه الأمامي و الخلفي للدينار من أيام السلطان أبي عبد الله محمد النتوكل على الله ،و نجد في الوجه الأمامي في المربع داخل الدائرة كتب "المتوكل على الله أمير المسلمين بن مولانا اقبي زيان محمد ايده الله"،و على الوجه الخلفي في المربع داخل الدائرة كتبت الآية الكريمة"و من يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا"[2].

-أبو عبد الله محمد (873هـ/909هـ):

على الوجه الأمامي و الخلفي للدينار من أيام السلطان أبي عبد الله على ما يبدوا محمد الثابتي نجد دائرتين و مربعين، و في داخل قطع الدائرة من الوجه الأول كتب "ضرب بمدينة تلمسان"،و في داخل المربع من الوجه الأمامي نجد كتابة "أبو عبد الله محمد نصره الله"،و في داخل قطع الدائرة من الوجه الخلفي كتبت عبارة "بسم الله الرحمان الرحيم "، و في داخل المربع من الوجه الخلفي نجد كتابة"لا اله الا الله محمد رسول الله".[3]

[1]-نفسه،،ص:361.
[2]-نفسه ،ص:363.
[3]-حرز اللهمحمد العربي ،المرجع السابق ،ص:203.لخضر عبدلي ، الرجع السابق ، ص :365. la voix hanri ,ibid pp,459-465

3 - المكاييل والموازين والمقاييس:

كان التعامل بين التجار يستدعي معرفة الموازين والمكاييل في تجارة المواد الغذائية والمقاييس في تجارة الأقمشة المتداولة.

أ – المكاييل: وكانت المكاييل المستخدمة في تلمسان مختلفة منها:

1 – الصاع: استخدم الصاع بتلمسان لكيل الحبوب[1] ويساوي الصاع الشرعي أربعة أمداد بمد النبي (ص)[2] وهناك نوعان الأول: عرف باسم الصاع التاشفيني، نسبة غلى السلطان أبو تاشفين الأول أو الثاني، والثاني عرف بالصاع الوهراني وهو أكبر قليلا[3] وكان يقدر بحوالي 4.5 لترا [4].

2 – المد: يختلف المد المستعمل في الكيل التجاري من مكان إلى آخر وهو نسبة إلى مد الرسول (ص)، ومد الرسول (ص) يساوي الرطل، والرطل في المغرب يساوي ستة عشر أوقية وكل أربعمائة مد تساوي ستون برشالة[5] ، وفي بلاد السودان أربعة ألواح بجمع اليدين أي حوالي 1.75 لتر أي ما يعادل الحجم الرسمي لمد النبي (ص)[6].

3 –البرشالة: وهي وحدة كيل الحبوب الأساسية في تلمسان الزيانية وتزن 12.5 رطلا أو 13 رطلا[7].

[1]- التنسي، المصدر السابق، ص: 132.
[2]- الونشريسي، المصدر السابق، ص: 82، خالد بلعربي، المرجع السابق، ص: 35.
[3]- العقباني، المصدر السابق، ص: 236.
[4]- لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص: 193.
[5]- ابن خلدونيحيى ، المصدر السابق، ج1، ص: 90.
[6]- لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص: 193.
[7]-ابن خلدون، يحيى المصدر السابق، ج1، ص: 90، ابن خلدونعبد الرحمان ، العبر، ج7، ص: 113، التنسي، المصدر السابق، ص: 132.

4 - الرطل: قدره البكري بالمغرب باثنتي وعشرين أوقية في أرشقول وتنس خلال القرن الخامس هجري والحادي عشر ميلادي[1] ويوزن ويكال به ويقدره ابن منظور باثنتي عشر أوقية من أواقي العرب[2] وفي القرن العاشر هجري (16م) قدره الحسن الوزان بحوالي ثلاثمائة وأربعون أوقية[3].

5 – القنطار: وهو معيار وزن الذهب أو الفضة وكان يستعمل في تلمسان وبلاد السودان، ويختلف وزنه من مكان إلى آخر.

6 – المودي: مقدار من الحبوب توضع في كيس من الجلد يحمله الرجل أو العبد في الغالب[4].

7 –الويبة: تستخدم لكيل الحبوب والدقيق[5] ، وتقدر بتسعة وعشرين مدا من مد الرسول (ص)[6].

وهناك نصف ويبة وربع ويبة[7].

ب –الموازين:

من الموازين التي شاعت في المغرب الأوسط:

1 – المثقال: اتخذه الخليفة عبد الملك ابن مروان وحدة وزن للذهب أثناء إصلاحه وهو ما يطابق السوليدوس الروماني، يتكون المثقال من وزن 72 حبة شعير، متوسطة الحجم[8]، ووزن الحبة يساوي 0.59 غرام فيكون المثقال 4.25 غرام، والمثقال يوازي الدينار في الوزن أي يقدر المثقال الشرعي بوزن 72 حبة من الشعير الوسط[9].

---

[1]- البكري، المصدر السابق، ص: 89.
[2]- ابن منظور، المصدر السابق، مج 7، ج13، ص: 304.
[3]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص: 332.
[4]- لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص: 194.
[5]- العقباني، المصدر السابق، ص: 239.
[6]- المجيلدي(احمد سعيد)، التسيير في أحكام التسعير، تح: موسى لقبال، الجزائر، 1981، ص: 58.
[7]- لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص:195، بلعربي خالد، المرجع السابق، ص: 35.
[8]- ابن خلدونعبد الرحمان ، المقدمة، ص: 263.
[9]- نفسه، ص: 263-264.

2 – الدرهم: هو الذي يزن العشرة منه سبعة مثاقيل من الذهب، الأوقية منه أربعين درهما أي سبعة أعشار الدينار أي يساوي الردهم عادة ما بين 50 و 60 شعيرة متوسطة الحجم بقشورها[1] .

وقد ورد استعمال الدرهم في تلمسان الذي يساوي ست دوانيق[2]، وأورد البكري استخدام الخرازين والخروبة تساوي وزن أربعة حبات شعير[3].و قد كان استعمال الدرهم في تلمسان الزيانية لوزن الأشياء الصغيرة والخفيفة كالفضة ويتراوح ما بين 1.49 غرام و1.50 غرام[4].

3 –الأوقية: وتزن سبة مثاقيل أي 29.75 غرام أي 4.25 ×7= 29.75 غ ، ويقدر أحيانا بأربعين.

4 – القيراط: وهو نصف دانق، فقيمته نصف عشر الدينار، أي5 ويتكون من وزن أربع حبات شعير، ويصل تقريبا غلى 0.75 غ أي ما يساوي 0.214 كيلوغرام وزن القيراط[5].

5 – الحبة: تشير أغلب المصادر العربية أن وزن الحبة تمثل 1/6 من وحدة الوزن المستعملة أي عشر دانق، وحسب ابن خلدون فهي تمثل وزن حبة القمح أو الشعير المتوسط[6]. وبما أن المثقال يساوي 72 حبة شعير ووزن المثقال يساوي 4.25 غ (65 ونصف حبة)، فيكون وزن الحبة يساوي 4.25÷ 72= 0.059 وزن الحية الواحدة على حساب 72 وزن حبة المثقال[7].

ج – المقاييس:

استخدم السكان بالمغرب الأوسط وتلمسان وحدات قياس متفاوتة لقياس المساحات:

- العرسة: طول ضلعه خمسا وعشون ذراعا.

---

[1]- نفسه، ص: 263، القلقشندي، المصدر السابق، ج3، ص: 436.
[2]- الدانق: يمثل سدس وحدة القياس العربية، يزن الدونق ما بين 8 و10 حبات من الشعير، ينظر، عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، ج7، ص: 96.
[3]- البكري، المصدر السابق، ص: 78.لقبال(موسى)،الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها و تطورها،الجزائر،1971،ص:75-76.
[4]- لطيفةبشارى، المرجع السابق، ص: 192.
[5]- الونشريسي، المصدر السابق، ج5، ص: 78.
[6]- ابن خلدون عبد الرحمان ، العبر، ج7، ص: 322.
[7]- بسام كامل، المرجع السابق، ص: 217.

- المرجع: طول ضلعه خمسون ذراعا.
- الصنج: ويقدر بمائة مرجع ويعادل احد عشر هكتارا.

أما الأطوال فكانت تقاس بالذراع، وقد عثر على ذراع ملكية من العقيق اليمنى، نقشت فوق قطعة من الرخام، وصفها الأمير الزياني أبو تاشفين الأول في القيصرية لتكون تحت تصرف التجار مؤرخة في شهر ربيع الثاني آخر ثمانية وعشرين وسبعمائة هجرية الموافق لـــ فبراير 1328ن ويبلغ طولها 0.4873 من المتر، وتنقسم إلى أربعة وعشرين إصبعا أو إلى شبرين[1].

[1]- لطيفةيشاري، المرجع السابق، ص: 195، بسام كامل،المرجع السابق، ص: 219.

الخاتمة

خاتمة

كان لسقوط الدولة الموحدية بعد الضعف الذي تعرضت له في موقعة حصن العقاب سنة 1212م، إذ ظهر على إثر سقوطها ثلاث قوى تنافس على السلطة وتعمل كل منها على تدعيم استقلالها كانت هذه الدول هي الدولة الحفصية بتونس، الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط والدولة المرينية بالمغرب الأوسط وكان الموحدون في السنوات الأولى من التأسيسي محتاجين إلى تكتل قبائل معهم ضد المرابطين في المغرب وكانت قبيلة بني زيان خاصة بنو عبد الواد قدموا خدمات جليلة لها مما جعلوهم ولاتهم المخلصين فدانت لهم القبيلة بالولاء إلى أن أخذ نفوذ الموحدين يتضاءل فانتهز بذلك الفرصة جابر ابن يوسف وأسس دولة بني عبد الواد التي أعلنت استقلالها لتلمسان عن سلطة الموحدين سنة 1235 م، وتنتسب الدولة الزيانية إلى قبيلة ب ني عبد الواد وفرع من فروع القبيلة البربرية زناتة التي استقرت شما ل الصحراء الكبرى ثم هاجرت في حدود القرن 11 م إلى ش مال إفريقيا أين أصبحوا أنصار الدولة الموحدية، وبعد سقوطها أبو يحي يغمراسن بن زيان بالحكم لمدة 47 سنة تمكن خلالها من وضع قواعد وأسس لدولة قوية عاصمتها تلمسان.

شغلت الدولة الزيانية إقليم المغرب الأوسط وإقليم دولة الجزائر حاليا وعملت على توسيع حدودها وتثبيت قواعدها وحكامها بدءا من جدهم يغمراسن بن زيان الذي تمكن من التوسع غربا، فضم القبائل إلى سلطانه، كما امتد نفوذ الافضل بينه وبين بني مرين وإقليم فجيج وتاوريرت إلى مدينة وجدة.

وحدودها كانت تمتد من تخوم بجاية وبلادة الزاب شرقا إلى وادي ملوية غربا، ومن ساحل البحر شمالا إلى إقليم التوات جنوبا ، وبقيت هذه الحدود في مد وجزر بسبب هجمات بني مرين غربا وبني

خاتمة

حفص شرقا، وكانت العاصمة مدينة تلمسان هذه المدينة الجميلة التي اختلفت الآراء في أصل تسميتها وتاريخ مجيئها، فقد سحرت المؤرخون بموقعها الجغرافي والإستراتيجي الخلاب اللذين تفننوا بها وصفوها بأجمل الصفات.

ومرت الدولة الزيانية خلال فترة حكمها بمر احل عديدة تمثلت بسقوطها بيد الحفصيين تارة وبين المرينيين تارة أخرى حيث كانت العلاقة بين الجارات الثلاثة علاقة حرب وعداء في أغلب الأحيان، والعداوة كانت بين بيني وبني مرين أشد استحكاما ، فلجأت المملكة الزيانية إلى انتهاج سياسة المحافظة على توازن القوى بين الجارين حتى لا تطغى واحدة على الأخرى، فكانت تميل إلى جارتها الشرقية واحيانا أخرى إلى جارتها الغربية المرينية، فكان التراع سيد الموقف في العلاقات بين الطرفين فكلما سنحت الفرص ة لإحداها استغلنا بهدف القضاء على خصمه، وسبب ذلك التراع والعداء هو أن كل منهما يعتبر نفسه الوريث الشرعي للموحدين .

وكان لمؤسسها يغمراسن بن زيان دور كبير في تأسيس الدولة الزيانية وتولي مقاليد الحكم وإقامة قواعد متينة به وتوطيد ملكه وتوسيع نفوذه وتأسيس نظم دولة جديدة بالمغرب الأوسط، ليحلفه أبناءه من بعده لمواصلة ما بدأ به جده يغمراسن، وهكذا بدأوا بتوسيع نفوذهم على كامل المغرب الأوسط .

لقد ازدهرت الدولة الزيانية ازدهارا عجيبا في جميع الميادين يالرغم من الأخطار التي داهمتها من الغرب والشرق والشمال، فنشطت الزراعة والتجارة والصناعة واهتمت بمختلف الأنظمة خاص ة النظام الشمالي منه 3الذي كان مستمدا من النظام المالي الموحدي بصفة خاصة، والنظام المالي الإسلامي بصفة عامة وكان يعتمد على موارد بيت المال من زكاة وخراج وجمارك وفرضها للنظام الجبائي على الرعية وذلك نظرا لحاجة الدولة الزيانية إلى مداخيل مالية لتلبية حاجيا ت البلاد وتمويل حروبها ضد

خاتمة

جيرانها. ونستنتج أن النظام المالي والجبائي الزياني كان مجحفا في حق الرعية، إذ كانت تفرض عليهم الضرائب وكانوا مجبرون على دفعها وكانت معظم أموال الدولة تصرف على الهدايا والعطايا وأداء رواتب الجند.

كما اهتمت الدولة الزيانية بالعملة مثلها مثل بقية الدلو إذ كانت تعتمد على الدينار الذهبي والفضي .

خاتمة

قائمة المصادر و المراجع:

ابن خلدون ابو زكريا يحي (ت 780هـ-1378م) ،بغية الرواد في ذكر ملوك عبد الواد،تح:عبد الحميد حاجيات،إصدارات المكتبة الوطنية، الجزائر،1980.

ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل (ت 807هـ-1405م) ،أعلام المغرب و الأندلس المعروف بنثير الجمان،تح:محمد رضوان الراية ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ، ط1976،1.

مجهول ،زهرة البستان في دولة بني زيان ،ج2 ،تح و تق:بوزيان الدراجي ،مؤسسة بوزياني للنشر و التوزيع ،الجزائر ،2013.

البيدق أبو بكر بن علي الصنهاجي(ت أواخر القرن6هـ-12م) ،أخبار المهدي ابن تومرت ،تق و تح:عبد الحميد حاجيات ،وزارة الثقافة ، الجزائر ،2007.

المراكشي ابن عذارى (كان حيا سنة 712هـ-1312م) ،البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب جزء خاص بالموحدين ،تح:محمد إبراهيم الكتاني و آخرون ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، ط1 ،1985.

الزركشي أبي عبد الله محمد إبراهيم ،(ت 932هـ-1447م)،تاريخ الدولتين +

الحفصيون، الزيانيون والمرينيون
الأندلس وشمال افريقية بعد سقوط الموحدين في مطلع القرن الرابع عشر للميلاد
الحفصيون
الزيانيون
المرينيون
قشتالة
تونس
فرع الحفصيين في تونس
فرع الحفصيين في بجاية

الوجـــه الأمـــامي

الوجـــه الخلفـــي

دينار من عهد أبي حمو موسى "الأول"
قطره 32 ملم ووزنه 4 غرامات و60 سنتيم

الوجـــه الأمـــامي

الوجـــه الخلفـــي

قطر القطعة الأولى 31 ملم ووزنه 4 غرامات و55 سنتيم

الوجـــه الأمـــامي

الوجـــه الخلفـــي

قطر القطعة الثانية 32 ملم ووزنه 4 غرامات و58 سنتيم
هذين الدينارين من عهد الملك أبي الثقين "الثاني"

الوجـــه الأمـــامي

الوجـــه الخلفـــي

دينار من عهد الملك أبي العباس أحمد
قطره 25 ملم ووزنه 2 غرامات و22 سنتيم

الوجـــه الأمـــامي

الوجـــه الخلفـــي

دينار من عهد الملك محمد المتوكل "على الله"
قطره 34 ملم ووزنه 4 غرامات و48 سنتيم

الوجـــه الأمـــامي

الوجـــه الخلفـــي

هذه قطعة النقدية من عهد الملك أبي عبد الله محمد و على الطين "الثاني"
قطر القطعة 14 ملم ووزنها 1 غرام و05 سنتيم

فهرس الأعلام والبلدان

فهرس الأعلام.

- أبو تاشفين الأول: 4- 7 – 13 – 14 – 15 – 16 – 17- 21 – 22- 30.
- أبو ثابت:22 – 23 – 24 .
- أبو حمو موسى الأول19 – 20 – 21 – 54 – 59.
- أبو حمو موسى الثاني 4 – 13 – 24 – 25 – 26 – 33 – 44 – 46 .
- أبو سعيد عثمان.22 – 23.
- أبي زكريا بن يحى الحفصي15 .
- أبي زيان بن عثمان.18 – 19.
- جابر بن يوسف6 – 7.
- عبد المؤمن بن علي 5 .
- موسى بن أبي العافية 4.
-يغمراسن21 – 33 – 54 – 59 – 61.

فهرس البلدان والقبائل:

(أ)

- الأدارسة : 3- 4- 13.

- أغادير: 8.

- الأندلس: 1 – 2- 21- 46.

- الأوراس:5.

(ب)

- بجاية: 8- 16- 17- 21- 23- 24.

- برقة: 1.

- بلاد السودان:8.

- بني الأحمر:2.

- بني توجين: 8- 16- 17- 19- 20- 21- 22- 30.

- بني زيان:1- 2- 3- 4- 5- 6- 7- 8- 13- 16- 20- 22- 23- 24- 25- 26- 29- 30- 43.

- بني عامر:30-32.

- بني عبد الواد: 1- 2- 3- 4- 8- 13- 14- 19- 20- 22- 24- 26- 28- 29- 30- 31- 32- 39- 40.

- بني غانية :1- 6.

- بني مظهر :7.

- بني هلال:5- 22- 24- 32.

(ت)

- تاقررت:12-15.

- تاوريرت:8- 16.

- تلمسان: 2- 3- 6- 7- 8- 9- 10- 11- 12- 13- 14- 15- 16- 17- 18- 19- 20- 21- 22- 23- 24- 25- 26- 27- 28- 29- 30- 31- 36- 38- 39- 40- 41- 42- 4- 45- 46- 53- 54- 55- 59- 60- 62- 64.

- تنس:16- 17- 19- 20- 22.

(ج)

- جزائر بني مزغنة :8.

(ح)

- الحفصيين :2- 8- 15- 20- 24- 27- 29- 42- 55.

(د)

- دلس:22- 27.

(ز)

- الزاب:5- 7- 8- 20- 24- 25.

- زناتة:2-3-7- 9- 11- 12- 16- 17- 20- 24.

(س)

- سجلماسة:5- 8- 42.

(ش)

- الشلف:6- 15- 17-19- 20- 21- 22- 23.

(ص)

- الصحراء: 1- 3- 4- 5- 10- 12- 16-17- 19- 20- 21- 25- 42.

(ع)

- العقاب:1-6.

(ف)

- فجيج:5- 16.

(ق)

- قسنطينة:5.

(م)

- مازونة:16- 17-22.

- المدية :18- 22.

- المرابطين:5- 8.

- مراكش:7- 16.

- المرينيين:1- 2- 3- 8- 15-16- 17- 18- 19- 20- 21- 22- 23- 24- 25- 26- 27- 30- 54- 55.

- مغراوة:8- 16- 17- 19- 20- 21- 22.

- المغرب الأقصى:15- 16- 18- 20- 21- 23- 42.

- المغرب الأوسط: 2- 4- 5- 6- 7- 8- 9- 12- 13- 15- 17- 19- 20- 21- 24- 25- 27- 28- 31- 62- 64.

- الموحدين:1- 2- 5- 6- 13-15- 29- 40.

(ن)

- ندرومة:7- 8- 21- 22- 31.

- نهر ملوية:5- 8- 16- 20- 31.

(هـ)

- هنين:21- 31- 43- 44.

(و)

- وارنيد:10- 12- 32.

- وجدة:8- 16-20- 23- 31- 36- 42.

- ونشريس:16- 17- 19- 20- 22.

- وهران:5- 21- 22- 23- 24- 25- 29- 32- 41- 42- 43- 44.

قائمة المصادر والمراجع

1- الأحمر أبو الوليد اسماعيل (ت 807هـ - 1405م)، أعلام المغرب والأندلس المعروف بنثثير الجمان ، تح: محمد رضوان الراية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1976.

2- روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة المكتبية، الرباط، 1952.

3- الأحمر ن تاريخ الدولة الزيانية، تح و تع: هاني سلامة، المكتبة الثقافية الدينيةن القاهرة، ط1، 2001.

4- الإدريسي أبو عبد الله محمد الشريف، (ت 560هـ -1166م)، وصف إفريقيا الشمالية و الصحراوية، جزء من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، نشره بيرس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1957.

5- الإصطخري إسحاق إبراهيم محمد، (ت 339هـ - 950م)، المسالك الممالك، تح: محمد جابر و شفيق غربال، طبع بليدن، بريل، 1927.

6- الأعرج أبو عبد الله، تاريخ الجزائر بين قيام الدولة الفاطمية و نهاية ثورة الامير عبد القادر، تح: حساني مختار، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر.

7-البلاذري أحمد ابن يحي بن جابر، فتوح البلدان ،تح:عبدالله أنس الطباع، مؤسسة المعارف للنشر و التوزيع ،لبنان ، 1987.

8- ابن بطوطةمحمدابن عبد الله اللواتي، تحفة الناظر في غرائب الأبصار و عجائب الأمصار، دار الكتاب اللبناني، لبنان.

9- البكري أبي عبيد الله،(ت 487هـ)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب، جزء من كتاب المسالك و الممالك، القاهرة.

-البهيقي أبي بكر أحمد لبن الحسين ابن علي ، السنن الكبرى، ج9، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، ط3، 2003.

10- البيدق أبو بكر علي الصنهاجي، (ت أواخر ق 6 هـ - 12 م)، أخبار المهدي بن تومرت ، تق وتح: عبدالحميد حجات ، وزارة الثقافة، الجزائر ،2007.

11- التلمساني محمد ابن مرزوق ، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن تح: ماريا خيسوسبيغيرا، تق: محمد بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

12- التنسي محمد بن عبدالله بن جليل، (ت 899هـ - 1493م)، تاريخ بني زيان، ملك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان، تح: محمد بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1985.

13- ابن تيمية تقي الدين، (728هـ)، السياسة الشرعية في اصطلاح الراعي والرعية، منشورات دار الآفاق، لبنان، ط1، 1983.

14- الجزنائي علي، زهرة الآس في ببناء مدينة فاس، تح: عبدا الوهاب ابن منصور، ط2، 1992.

15- ابن عبد الحكم أبو القاسم عبد الرحمان، (ت 276هـ - 889م)، فتوح إفريقية، تح: محمد الحجيري، دار الفكر، بيروت، ط1، 1996.

16- ابن حوقل أبي القاسم النصيبي (ت ق 4 هـ - 10م)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة ، لبنان 1992.

17- ابن الخطيب لسان الدين الخطيب(776هـ-1374م)، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحترام ، ج3، تح: أحمد مختار العبادي ، ومحمد ابراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1904.

18- اللمحة البدرية في الدولة النصرية تح وتع: محمد زنهم الدار االثقافية للنشر.

19-ابن خردذابة(أبي القاسم عبد الله ابن عبد الله)، المسالك و الممالك ،مطبعة بريل، ليدن،1889.

20- ابن خلدون (عبد الرحمان)،(ت 808هـ-1406م)، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من جاورهم من ذوي الشأن الأكبر،ج1، ج6، ج7، دار الفكر للطباعة و النشر،لبنان، 2000.

22- المقدمة، تح: عبد الواحد وافي ، طبعة البيان العربي، القاهرة، 1966

23-ابن خلدون (أبو زكريا يحى)، (ت 780هـ - 1378م)، بغية الر واد في ذكر ملوك بني عبد الواد جزئين، تح: عبد الحميد حاجيات، إصدارات المكتبة الوطنية ، الجزائر، 1980.

24- ابن خليل (عبد الطاهر الباسط الظاهري)،(ت 834هـ)، الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، تح:عمر عبد السلام التدموري، الجامعة اللبنانية، طرابلس.

25- الداودي (أبي جعفر بن نصر)، (ت402هـ - 1011م) تح: رضى محمد سالم، دار الكتب العلمية، ط1، 2008.

26- ابن أبي (زرع الفاسي)، (ت 726هـ - 1326م)، الذخيرةالسنية في تاريخ الدولة المرينية ، دار المنصور، الرباط، 1972.

27- الأنيس المطرب بروض القرطاس بأخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972.

28- الزركشي (أبي عبد الله محمد إبراهيم)،(ت 932هـ-1447م)، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية،تح و تع: محمد ماضود، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1966.

29- الزركلي (خير الدين)، الأعلام، قاموس التراجم، ج8، دار العلم للملايين، ط15، 2002.

30- السبتي (عبد الأحد)، المدينة في العصر الوسيط، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1994،1.

31- شاوش (الحاج رمضان)، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

32- ابن عرفة الوافية (أبي عبد الله الأنصاري)،(ت 849هـ- 1489م)، حدود بن عرفة برموس الهداية الكافية الشافية لبيان الحقائق الأمام بن عرفة الوافية، تح: محمد بن الاجفان و الطاهرالمعموري، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1993.

33- ابن أبي الفداء (إسماعيل محمد)،(ت 738هـ)، تقويم البلدان، باريس، 1850.

34-ابن الفقيه (أبي بكر أحمد الهمذاني)، كتاب البلدان، طبع في مدينة ليدن، بريل، 1302.

35- عبدالقادر(محمد)، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر، ج1، الإسكندرية، 1903.

36- القاسم (أبو عبيد الله)، (ت664هـ - 873م)، كتاب الأموال، تق و تح: محمد عمارة، دار الشروق لبنان، ط1، 1989.

37- ابن قدامة (ابن جعفر)، الدواوين من كتاب الخراج وصناعة الكتابة، تح: مصطفى جبار، الجامعة الأردنية، الأردن، 1986.

38-ابن قدامة (المقدسي)،(ت620هـ)، المغني، ج8 ، مكتبة النور الإسلامية، لبنان.

39- القريشي(يحيى ابن آدم)،(ت203هـ)، الخراج، تح: حسين نؤنس، دار الشرف، لبنان، ط1 1987.

40- القزويني(الحافض أبي عبد الله)، (ت 275هـ)، سنن إبن ماجة، ج2، تح:محمد عبد الباقي، دار إحياء الكتب.

41- القلصادي(أبي الحسن)، (ت 891هـ)، رحلة القلصادي، تح: محمد ابو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978.

42- القلقشندي (أبو العباس أحمد)، (ت 821هـ - 1218م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج5، المؤسسة المصرية، القاهرة،1913.

42- ابن قنفد(أبو العباس القسنطيني)، (ت 810هـ - 1407م)، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية تق وتح: محمد شادلي وعبد المجيد تركي ، الشركة التونسية للفنون، 1986.

43- كربخال(مارمول)، إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي و آخرون، دار المعارف الجديدة، الإسكندرية، 1988.

44- الماوردي (أبي الحسن بن علي)، (ت 450هـ) ، الأحكام السلطانية في الولاية الدينية، تح: أحمد مبارك الميلين دار بن قتيبة، الكويت،ط1، 1989.

45- المجليدي(أحمد أبو سعيد)، التسيير في أحكام التسعيير، تح: موسى لقبال، الجزائر،1981.

46- مجهول، الإستبصار في عجائب الامصار، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشروق الثقافية، بغداد.

47- مجهول، الحلل الموشية و الأخبار الموشية، تح: سهيل زكار و عبد القادر زمامة، دار الشرق الحديثة، المغرب، ط1، 1979.

48- مجهول، زهرة البستان في دولة بني زيان ، ج2، تح وتق: بوزياني الدراجي، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، الجزائر2013.

49-المراكشي (ابن عذارى)،(كان حيا سنة 712هـ-1312م) ،البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ،جزء خاص بالموحدين ،تح: محمد إبراهيم الكتاني آخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط1، 1985.

50- المراكشي (عبد الواحد)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تح: محمد زنهم دار الفرجاني للنشر، القاهرة ، 1994.

51- ابن مريم (أبو عبد الله محمد)،(كان حيا سنة 1114هـ - 1605م)، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، نشره محمد أبي شنب، تق:عبد الرحمان طالب،ى ديوان المطبوعات الجامعية،1986.

52- المقدسي (محمد أحمد البشاري)، (ت375 هـ)، حسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، 1967.

53- المقري(شهاب الدين أحمد التلمساني)،(ت 1041هـ-1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر و زيرها لسان الدين الخطيب، ج6، تح: محي الدين عبد الحميد، دار صادر، بيروت، 1988.

54 - ابن منظور(جمال الدين)، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف ،القاهرة.

55- الوادي(أبوحمو)، (ت 791هـ - 1389م)، واسطة السلوك في سياسة الملوك، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1862.

56-النيسابوري(مسلم أ بو الحسين مسلم)، (ت 261 هـ - 874 م)، صحيح مسلم، ج12، تح: الإمام النووي، دار إحياء التراث، لبنان، 1956.

57-الونشريسي (أحمد بن يحي محمد بن عبد الواحد)،المعيار المعرب و الجامع عن فتاوى علماء إفريقية و الأندلس و المغرب، 13جزء،إشراف محمد حجي ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1981.

58- الوزان (حسن)،(ت 957هـ- 1552م)، وصف إفريقيا، جزئين، تر: محمد محي و محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983.

59- ياقوت الحموي شهاب الدين البغدادي، (ت629هـ - 1228م)، معجم البلدان، ج3، دار

صادر، بيروت، 1977.

60- اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب)، البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضاوي، دار الكتب العلمية، لبنان، 2000.

61- يوسف(يعقوب إبراهيم)-، (ت 183هـ)، الخراج،دار المعارف، لبنان، 1979.

قائمة المراجع:

1- بسام كامل (عبد الرزاق)، تلمسان في العهد الزياني، جامعة النجاح، فلسطين، (دط)، 2002.

2- بشارى لطيفة ، (العلاقات التجارية للمغرب الأوسط)، المؤسسة للفنون المطبعية، الجزائر (دط)،2012.

3- بو عزيز (يحي)، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، دار الثقافة العربية، الجزائر ،(دط)،2007.

4- الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيطة، ديوان المطبوعات، الجزائر، ط2 ،2007.

5- بوحوش (عمار)، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط1، 1997.

6- بورويبة(رشيد)، الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر(دط)،1987.

8- الجمل(شوقي عطاء الله)، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، مكتبة الإنجاز المصرية، مصر ط1، 1977.

9- الجيلالي (عبد الرحمان)، تاريخ الجزائر العام، ج2، دار الثقافة، بيروت، (دط)، 1990.

10- حاجيات(عبد الحميد)، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني، دراسات وبحث، الجزائر.(دط)،(دس).

11-أبو حمو(موسى الثاني)، حياته و آثاره، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر،ط2، 1982.

12-حرز الله محمد العربي ،تلمسان مهد حضارة و واجهة ثقافة، دار السبيل، تلمسان ط1، 2011.

13- حساني (مختاري)، تاريخ الدولة الزيانية ، الأموال الاقتصادية والثقافية، ج2، منشورات الحضارة الجزائر، (دط)،2009.

14- الخضري(بيك محمد)،تاريخ الأمة الإسلامية ،ج2،المكتبة التجارية ،مصر ،ط2، 1922.

14- سالم(عبد العزيز السيد)، المغرب الكبير العصر الإسلامي، ج2، دار النهضة العربية، لبنان،(دط) 1981.

15-شاكر (محمود)، التاريخ الإسلامي ا لعهد المملوكي،ا لمكتب الإسلامي، لبنان،ط2، 2000.

16- العروي(عبد الله)، مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2009.

17- الفيلالي (عبد العزيز)، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفيم للنشر والتوزيع، الجزائر،2002.

18- ابن قربة (صالح بن يوسف)، المسكوكات في الحضارة العربية الإسلامية، ج 1، منشورات الحضارة الجزائر، ط1، 2009.

19- محاسنة (محمد،) الحضارة الإسلامية، مركز يزيد للنشر، الأردن، ط1، 2005.

20- الميلي (مبارك)، تاريخ الجزائر القديم و الحديث،ج2 ، دار الغرب الإسلامي، لبنان، (دط)،(دس).

21–عبدلي(لخضر) ،التاريخ السياسي و الحضاريلبني عبد الواد ،ابن النديم للنشر و التوزيع ،ط1 2011.

22- تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان(633ه-962هـ) ،دار الأوطان ،تلمسان ،ط1، 2011.

-أطروحات :

1-بركات(إسماعيل) ،تحقيق كتاب الدرر المكنونة في نوازل مانزونةللمازوني ،أطروحة ماجستر ،قسم التاريخ و الأثار ،قسنطينة ،2010.

2-بوسطلة(شهرزاد) ،تاريخ النظم الإسلامية ،كلية العلوم السياسية ،جامعة بسكرة .

3-كاظم عمار مجيد ،آليات تطبيق نظام نقدي إسلامي ،اطروحة ليسانس ،كلية الإدارة و الإقتصاد،العراق،1994.

-الموسوعات والمعاجم القواميس

1- عقيقي عبد الحكيم، موسوعة 100 مدينة إسلامية، أوراق شرقية للطباعة والنشر، لبنان، ط1 2000.

2- فيروز أبادي، قاموس المحيط، ج4، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر

3- مؤنس حسين، أطاس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط1، 1987.

4- مجمع اللغة العربية، معجم الوجيز، طبعة خاصة بالوزارة التربية والتعليم، القاهرة، (دط) 1944.

5- مجموعة العلماء والباحثين ، الموسوعة العربية الميسرة، ج1، المكتبة العصرية، لبنان، ط1 2010.

بيروت، (دط)، 1999.

-الدوريات:

1- بلعربي خالد، الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، دورية كان التاريخية، العدد06 السنة الثانية، سيدس بلعباس، (دس).

2- تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية مجلة الأصالة، العدد26، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف 1975.

3- فيلالي عبد العزيز، دراسات وبحوث، حول المساهمة الحضرية للمدينة تلمسان، أفكار وآفاق العدد 3، 2012.

-المراجع الأجنبية:

-Bourouibarachid ,monnaies st bijoux trouvès a la Qalà des Bani Hamad revie de l’occidementmusulmain et de la mèditeranèe,1970.

-La voix Hanri, catalogue des mannaiesmusulmaines de la bibiothequenationale , new yourklibirary , amiricain,1887.

الفـــهـــرس

كلمة شكر

إهداء ....

مقدمة .... أ

مدخل..... 09

الفصل الأول: المراحل التاريخية لدولة بني زيان..... 25

1- مرحلة النشأة والتبعية للحفصيين (633ه÷ - 706هـ/1236م – 1306م) 25

2- مرحلة الإستقلال والخضوع للمرينيين (706هـ - 737هـ/1307م – 1338م) 29

3- مرحلة النهضة وإحياء الدولة من جديد (737هـ - 791هـ/ 1318م-1389م) 32

4- مرحلة التراجع والسقوط(791هـ - 962هـ/1390م – 1554م)..... 36

الفصل الثاني: النظام المالي لدولة بني زيان 40

1- النظام الجبائي الزياني 41

2- موارد بيت المال لدولة بني زيان 46

أ- الزكاة 46

ب- الخراج..... 48

ج- الجزية 51

د- الغنائم 60

3- المصاريف 61

الفصل الثالث : العملة والموازين والمكاييل والمقاييس 64

1- العملة الزيانية 64

2- نماذج من العملة الزيانية 70

3- المكاييل والموازين والمقاييس 72

أ- المكاييل 72

ب- الموازين 73

ج- المقاييس 74

الخاتمة 77

الملاحق 81

فهرس الأعلام والبلدان 85

قائمة المصادر والمراجع 91

فهرس الموضوعات 102